الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
**جامعة 8 ماي 1945 – قالمة**
**كلية اللغة و الأدب العربي**
قسم الأدب العربي تخصص :أدب جزائـــري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستـــر في الأدب العربي

# توظيف التراث الديني في شعر مصطفى الغماري

**من إعداد الطالبتين :**
**بوشمال نادية**
**بورابعة عبلة**

**تحت إشراف الأستاذ :**
**أ.د. قيدوم ميلود**

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| - د. مـــــوات نادية | رئيسا | أستاذ التعليم العالي | جامعة 08 ماي 1945 |
| - أ. د. قيدوم ميلـود | مشرفا | أستاذ التعليم العالي | جامعة 08 ماي 1945 |
| - حراث إيمـــــان | ممتحنا | أستاذ محاضر-ب | جامعة 08 ماي 1945 |

**دفعة : 2024/2023**

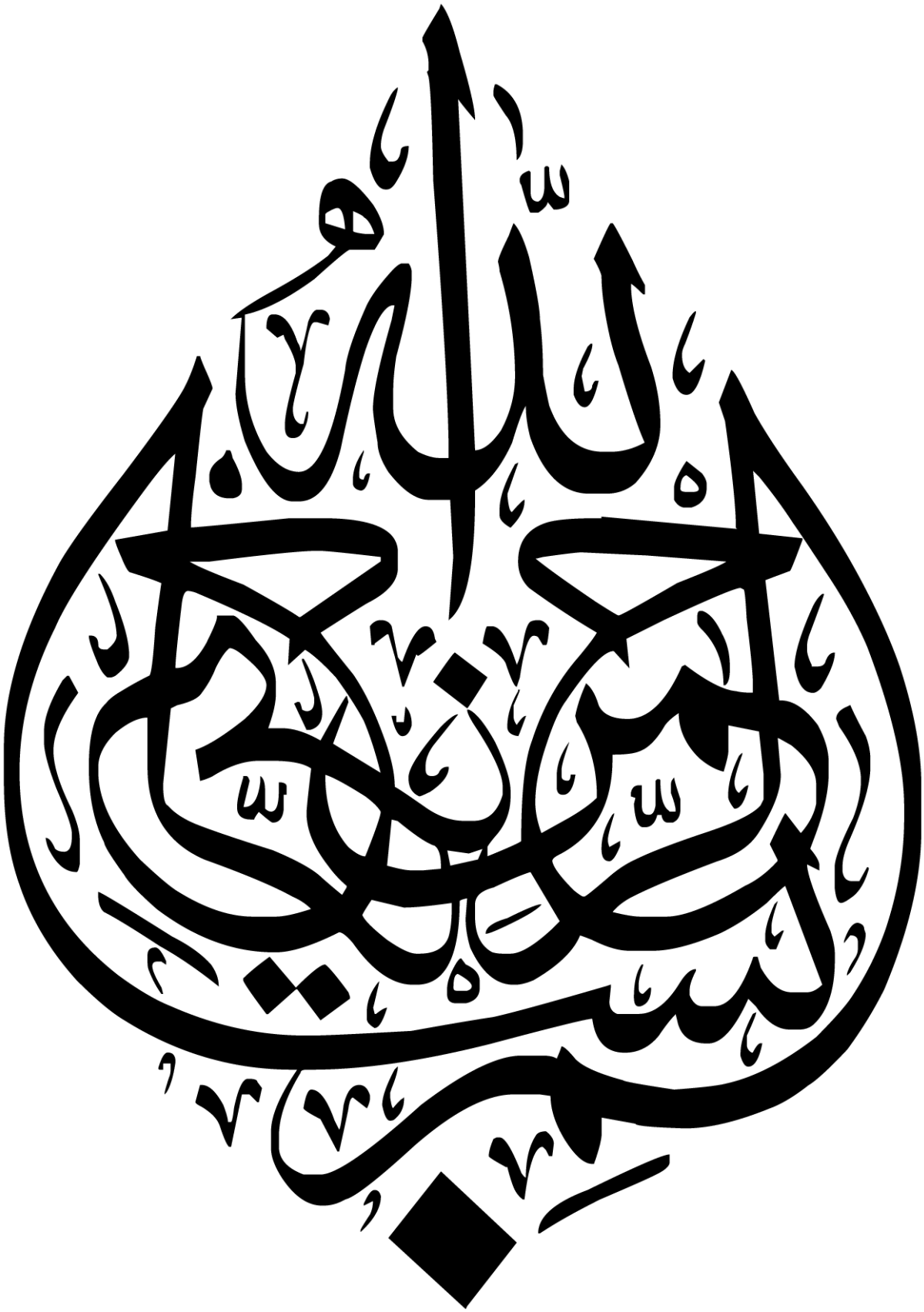

# الدعاء

ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

اللهم علمنا ما ينفعنا و أنفعنا بما علمتنا و زودنا علما

اللهم إنا نسألك علما نافعا و رزقا طيبا و عملا متقنا

اللهم إنا نعوذ بك من الغرور و الربا و وسوسة الشيطان

و حب الذات

آمين يارب العالمين

# شكر و تقدير

## بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه و تعالى و رسوله الكريم قبل كل شيء ، ثم نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى أستاذنا و مشرفنا الأستاذ الدكتور ميلود قيـدوم

و شكرا لتوجيهاته و توصياته التي أسهمت بشكل كبير في إتمام هذا العمل.

كما أزف عبارات الشكر إلى جميع المؤطرين و الأساتذة .

و إلى كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل .

نادية + عبلة

# الإهداء

## بسم الله الرحم الرحيم

قبل كل شيء الحمد لله الذي أكرمني ، و الذي لولاه لما وصلت إلى ما كنت أصبو إليه ، بعد مشوار دراسي طويل و متواصل ، سبحانه و تعالى جلت أسماؤه و عظم شأنه ، و بعد كل هذه الليالي الصعاب و الأعوام .

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمن:

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ))

إلى من كانوا سندا لي في الحياة ، إلى إخوتي .

إلى زوجي و رفيق دربي "علـي" الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذا العمل .

إلى رفيقة دربي :عبلـــــــة .

إلى كل من ساعدني و ساندني في إنجاز هذا العمل وخاصة الحبيبة نسيبة.

الطالبة :بوشمال نادية

# الإهداء

## بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى على عونه و توفيقه على إتمام هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى :

روح أمي الغالية، وأبي الغالي أطال الله في عمره ، وإخوتي خاصة الشقيقة نسيبة.

و رفيق الدرب زوجي الغالي ، وقرة العين وحبيب الروح ابني أميـــــر.

وحبيبة القلب نادية .

الطالبة: بورابعة عبلة

# مقدمـــــة

**مقدمـــة :**

إن مصطلح " التراث " مرتبط بالأصالة ، فهو خلاصة تجارب الأجيال السابقة ، و كل ما أنتجه أسلافنا و خلفوه لنا من أفكار و إنجازات سواء أكانت مادية أو معنوية .

لا شك أن للتراث أهمية بالغة في أدبنا العربي الحديث و المعاصر ، إذ يعد منبعا من منابع الإلهام الشعري ، الذي يعكس من خلال الرجوع إليه روح العصر، و يعيد بناء الماضي ، وفق رؤية إنسانية معاصرة ، و هذا يعني أن الماضي يعيش في الحاضر و يرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثـــر.

و لعل علاقة الشاعر بالتراث و قضاياه و رموزه واحدة من أبرز القضايا ، التي ما برح النقاد يناقشونها محاولين الكشف عن تمظهراتها الفنية و الموضوعية ، التي تصنع لكل شاعر فرادته ضمن سياق عام ، يحضر فيه التراث بوصفه أحد أهم مصادر الشاعر، المعرفية و الفنية و الجمالية وبموجب توظيف الشاعر المعاصر لتراثه الثقافي ، يتحول النص الشعري إلى متن مفتوح على مختلف القراءات و التأويلات في ارتباطاتها بمختلف الأزمنة و الأمكنة ، و من هنا لا بد من مراجعة التراث و تنميته و حسن محاورته و مثاقفته .

و الشاعر الجزائري "محمد مصطفى الغماري" واحد من أولئك الشعراء الذين قرأوا التراث واستنبطوا نصوصه ، فكان التراث الديني أحد أهم المصادر التي استقى منها مادته الشعرية حتى أصبح توظيف النص الديني المقدس من أنجح الوسائل الفنية لبسط المواقف و تشكيل الرؤى، و ذلك لخاصيته المتفردة و المتميزة ، و التي تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه ، و بذلك فقد كان له الفضل في إثراء التجربة الشعرية المعاصرة بالرموز الدينية المختلفة .

و من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي نحاول من خلالها الكشف عن مدى حضور التراث الديني في شعر "مصطفى الغماري" و ذلك من خلال استنطاق مجموعة من النماذج الشعرية له ، و

بيان كيفية توظيف النص القرآني و الحديث النبوي الشريف و الشخصيات الدينية و القصة الدينية والأحداث التاريخية الإسلامية في نصوصه الشعرية .

## 1- أهمية الدراسة و أهدافها :

تنبع أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى للكشف عن مفهوم التراث الديني ،و دوره البارز في العملية الإبداعية للشاعر الجزائري" محمد مصطفى الغماري " ، بحيث أدرك هذا الأخير أهمية القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف فكريا و فنيا ، مستخرجا بذلك طاقته الكامنة لاستغلالها في حمل أبعاد تجربته الشعرية المعاصرة ، كما أدرك كذلك أهمية استدعاء الشخصيات التراثية و القصة الدينية و الأحداث التاريخية الإسلامية موظفا إياها كرموز ثقافية في أشعاره .

و تهدف هذه الدراسة إلى :

- بيان مفهوم التراث الديني و أنواعه و أهمية استدعائه في شعر الغماري .
- بيان المرتكزات الفكرية و الفنية التي اعتمدها الغماري في شعره .
- بيان تجليات التراث الديني في النص الشعري للشاعر الغماري و ذلك من خلال مجموعة من النماذج الشعرية له .

## 2- إشكاليـــة الدراسة :

- ما مفهوم التراث الديني و ما أنواعه و ماهي المرجعيات الفكرية و الفنية التي ارتكز عليها الشاعر و ما مدى تجليات التراث الديني في شعر مصطفى الغماري و ما دلالات ذلك ؟
- حدود الدراسة :
- الدراسات السابقة :

من أبرز الدراسات التي تناولت موضوع التراث الديني و التي استعنا بها لفهم الموضوع و كتابة هذه الدراسة ما يلي :

1. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر لعلي عشيري زايد
2. "مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري "لفاتح حمبلي .
3. "الغماري شاعر العقيدة الإسلامية" لشلتاغ عبود شراد .

## 3- منهج الدراســة :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ،لأن طبيعة الموضوع مرهون بفعل القراءة التحليلية المسؤولة إلى حد ما عن إعطاء القيمة الأدبية للنص الأدبي أو سحبها عنه ، و ذلك ما سنحاول الوقوف عليه من أجل فهم أكثر في قراءة النص الشعري للشاعر مصطفى الغماري و البحث فيه عن التراث الديني و مدى تفاعل الشاعر معه .

## 4. الصعوبات :

لابد أن تواجه أي دارس في علم من العلوم جملة من الصعوبات و العراقيل الناجمة عن طبيعة بحثه الذي يتناوله بالدراسة و من أهم الصعوبات التي اعترضت سبيل هذا البحث هي :

- ندرة الدواوين الشعرية .
- ضيق الوقت.

، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة والحمد لله على كلّ شيء وبإذنه التّوفيق.

# الفصل الأول:

**أولا : تعريف التراث**

أ - التراث لغـــة.

ب - التراث اصطلاحـا.

**ثانيا :أنواع التراث**

1- التراث الديني.

2 - التراث التاريخي.

3 - التراث الأدبي.

4 - التراث الشعبي.

5 - التراث الأسطوري.

**ثالثا :أهمية التراث.**

**رابعا :عوامل عودة الشاعر المعاصر إلى التراث.**

1 - العوامل الفنية.

2 - العوامل الثقافية العوامل السياسية و الاجتماعية .

3 - العوامل النفسية .

4 - العوامل القومية.

**خامسا :علاقة الشاعر المعاصر بالتراث .**

## 1 أولا :تعريف التراث :

يعد التراث إطارا عاما تنتظم فيه الموروثات و منجزات الأجيال السابقة ، فهو كل ما وصلنا من سلف عاش و خلف من عادات و تقاليد و لباس و أدوات و ما تبعها من الفنون القولية مـن أمثال وألغاز و أغان شعبية ، و عليه فالتراث رافد مهم من روافد المعرفة الإنسانية .

### 1 . التراث لغـــة :

لقد وردت لفظة تراث بمعان مختلفة في المعاجم العربية القديمة منها و الحديثة ، حيث جاء في لسان العرب مادة "ورث" : "الإرث : هو الميراث و هو الأصل ، و يقال الإرث فـي الحسب والورث في المال ، و يقال الإرث صدق أي في أصل الصدق ... و عن ابن أعرابـي : الورث والورث و الوارث و الإراث و التراث ، واحد.. و يقال توارثناه : أي ورثه بعضنا عن بعض قدما"[1]

و قد ورد في معجم التهذيب : " عن ابن الأعرابي قال : الورث و الإراث و الوراث و التراث واحد ، قال أبو زيد : ورث فلان أباه ، فهو يرثه وراثه و ميراثا أو أورث الرجل ولده مالا إراثا حسنا..."[2]،

و نجد في معجم مقاييس اللغة : "فالواو و الراء و الثاء : كلمة واحدة هي الورث و الميراث أصله الواو ، و هو أن يكون الشيء لقوم ، ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب ، قال : ورثناه عن آباء صدق و نورثها إذا متنا بنينا."[3]

و وفق هذا المعنى جاء ذكر الكلمة في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى :((**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**))[4] جاء بمعنى الخلف و الورث ، أي وراثة العلم و داوود أوتي الملك مع النبوة و العلم .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج3، مادة (ورث) بيروت، دار لسان العرب ، د ط، ص 20.

[2] الأزهري أبو أحمد بن أحمد ،تهذيب اللغة ، تج : إبراهيم الأبياري ، ج1، مادة (ورث) ، دار الكتاب العربي ، مصر، 1967م، ص 177.

[3] ابن فارس،معجم مقاييس اللغة ، ج6، دار الجبل ، بيروت ،د ط، ص 105 .

[4] سورة النمل ، الآية 16.

و وردت أيضا في قوله تعالى في سورة الأنبياء على لسان زكريا {**وَزَكَرِيّا إِذْ نَادَى رَبّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** }[1] . و هنا هي صفة من صفات الله .

و في سورة النساء {**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ**}[2] حيث شرحت و فسرت الآية في معجم الكشاف للزمخشري : " و إن كان رجل : يعني الميت و "يورث" من ورث أي : يورث منه و هو صفة لـ "رجل" .[3]

هذا بالنسبة لكلمة ورث ، أما بالنسبة لكلمة التراث فقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الميراث في قوله تعالى :{**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا**}[4] ، و المقصود بقوله تعالى {**أَكْلا لَمًّا** }كما يقول الزمخشري : و هو الجمع بين الحلال و الحرام ، أي أنهم كانوا يجمعون بين نصيبهم من الميراث و نصيب غيرهم.[5]

و مما سبق نلاحظ أن كلمة تراث تحمل نفس معنى كلمة الميراث في القرآن الكريم ، و حتى في المعاجم العربية ، فكل التعاريف السابقة تضم كلمة تراث ؛ أي أن المعنى اللغوي لكلمة " تراث" تعني انتقال شيء ملك لشخص آخر و هي كل ما يورثه الآباء أبناءهم من مال أو ممتلكات أخرى .

## 2 . التراث اصطلاحـا :

التراث مصطلح شامل نطلقه لنعني به كل الموروث الحضاري من بيئة إلى أخرى ، و لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للتراث كثيرا عن معناه اللغوي ، حيث يعرف " عبد النور جبور" التراث بأنه "ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد و عادات و تجارب و خبرات و فنون و علوم في شعب من

---

[1] سورة الأنبياء ، الآية 89.

[2] سورة النساء ،الآية 12.

[3] محمود بن عمر الزمخشري ،الكشاف ، ج2 ، تح : أحمد عادل عبد الموجود و آخرون ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط1، 1418هـ/1998م ، ص38.

[4] سورة الفجر ، الآية 19.

[5] محمود بن عمر الزمخشري ، مرجع سابق ، ص 534.

الشعوب ، و هو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي و الإنساني و السياسي و التاريخي و الخلقي ، يوثق علائقه بالأجيال الغابرة ، التي عملت على تكوين التراث و إغنائه."[1]

أما الدكتور " محمد عابد الجابري" يعرف التراث بأنه " كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي ، سواء ماضينا أو ماضي غيرنا سواء القريب أم البعيد."[2]

إن التراث من خلال فكر الجابري هو الماضي بكل ما فيه ، قريبا كان أو بعيدا.

و يعرف تراث الأمة بأنه " مخزونها من المعتقدات و القيم و التقاليد و الثقافة و الفن والتاريـــخ و الأمجاد و الأساطير ، تعيه ذاكرة الأمة و يكون مناط اعتزازها ، و ينعكس فـــي آثار أدبائها و شعرائها و يمثل حركة تواصل بين الماضي و الحاضر ، و استشراف المستقبل."[3]

و يعرفه "فهمي جدعان" بأنه :" كل ما ورثناه تاريخيا"[4] ، أما "حسن فهمي"فيعرفه بأنه " كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة."[5]

و التراث هو ذلك التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود ، الزاخر بالقيم و القادر على البقاء أبد الدهر متى كان الوعي به قائما ، بالرغم من التطور الحاصل على مختلف الأصعدة ، ذا تمثل الآثار الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان في فترة من الزمن .

و مصطلح التراث مرادف للأصالة ، فكل ما خلفه أجدادنا من عادات و تقاليد و قيم ، هي من صلب أصالتنا التي يجب أن نعتز و نتمسك بها حتى و إن كنا نواكب روح العصر ، و في هذا يقول "بشير بهادي" : " إن مصطلح التراث من بين القضايا التي شهدت مدا و جزرا لدى الباحثين

---

[1] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2، 2000م، ص18.

[2] محمد عابد الجابري، التراث و الحداثة (دراسة و مناقشات) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1991م، ص45.

[3] عطية عبد الرحمن ،الشعر الحديث و التراث، دار الأوزاغي ، بيروت ، ط1، 2000م، ص16.

[4] فهمي جذعان ، نظرية التراث ، دار الشروق و التوزيع ، الأردن، ط1، 1985م، ص16.

[5] حسن حنفي ،التراث و التجديد ، دار التنوير ، بيروت ، ط1، 1981م، ص15.

والدارسين ، و يشاركه في الذكر الاستحضار الجدلي مصطلح الحداثة ، و هذه الثنائية توازيها جدليا ثنائية الأصالة و المعاصرة ، فارتبطت الأصالة مع التراث و ترادفت الحداثة مع المعاصرة و ظلت الأفكار و الرؤى تؤجج الصراع الداعي إلى التحضر."[1]

أما "إسماعيل سيد علي " فيقول " إن التراث هو روح الماضي ، و روح الحاضر ، و روح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به ، و تموت شخصيته و هويته إذا ابتعد عنه أو فقده."[2]

من خلال التعريف الاصطلاحي لكلمة التراث يتضح لنا أن التراث هو خلاصة تجارب الأجيال السابقة ، و كل ما تركته للأجيال اللاحقة في مختلف المجالات المادية و المعنوية ، فهو ما ينتقل من عادات و تقاليد و فنون بوصفها موروثا سابقا ، فالتراث يمثل بمفهومه الواسع الذاكرة الحية للفرد والمجتمع ، التي يمكن معرفة هذا الفرد و ذاك المجتمع .

**ثانيا: أنواع التراث**

**1- التراث الدينـــي :**

إن التراث الديني مرتبط في أساسه بأصول الدين الإسلامي و أسسه و مضامينه، و ما ارتبطت أصول العقيدة الإسلامية ، و ما اتصل بالقرآن الكريم و الشخصيات الإسلامية التي جسدت صور الجهاد و العدالة و الصبر و الإيمان ، " فأمتنا العربية ذات تراث واحد روحي و عقلي و أدبي و نور تراثها الروح الباهر القرآن الكريم المعجزة التي ليس لها سابقة ، و لا لاحقة في تاريخ الحياة الروحية للإنسانية."[3]

[1] بهادي بشير، جماليات الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية (قراءة في رواية تنزروفت، بحث عن الظل لعبد القادر ضيف الله) ، مجلة إشكالات، العدد الأول، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي لتمنراست، الجزائر ، 2017م ، ص29.

[2] إسماعيل سيد علي ، أثر التراث في المسرح المعاصر ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،د ط، 2000م، ص 40.

[3] شوقي ضيف ،في التراث و الشعر و اللغة ، دار المعارف، القاهرة ،د ط ، 1987م، ص 11.

كما يعتبر التراث الديني أهم المصادر التي وظفها الشعراء منذ القديم ، إلى عصرنا الحالي "فقد صور الشاعر الجاهلي حياة العرب الدينية في قوة و ، وضوح وظهرت فيها جلي العاطفة الدينية لكثير من الشعراء كأمية بن أبي الصلت و غيره."[1]

لطالما استقطب القرآن الكريم اهتمام الشعراء بأسلوبه البليغ المعجز، حيث نلمس تأثيره في نصوصهم الشعرية المعاصرة فاستحضروا المفردة القرآنية ذات الدلالة العميقة ، كما نهلوا من معانيه و أمثاله و قصصه و أخباره ، التي لا تخلو واحدة منها من حكمة أو عبرة، فقد " أفاد الشاعر المعاصر من توظيفه للمقدس الديني من غنى هذا المقدس و من شيوعه و من تداوله ، فعبر به نحو خلق لغة تتجاوز محدودية اللغة المتداولة دلاليا رغـم استعصاء هذا المقدس الديني على التحويل."[2]

و القرآن الكريم حافل "بمادة قصصية وافرة على الماضين أفرادا و جماعات ، شعوبا و قبائل ، أنبياء و أقوامهم وردت في مقاطع رائعة و سياقات حجاجيةإقناعية"[3] ، و هو ما نلاحظه من خلال وجود الشخصيات الدينية كشخصيات الأنبياء و الرسل عليهم صلوات الله و سلامه ، فهي من أهم الرموز التراثية الدينية ، فالرمز هو ذلك الذي "يبتكره الشاعر ابتكارا محضا ، أو يقتلعه من حائطه الأول أو منبته الأساسي ليفرغه جزئيا أو كليا من شحنته الدلالية الأولى أو ميراثه الأصلي ، ثم يشحنه بشحنة شخصية أو مدلول ذاتي مستمد من تجربته الخاصة ، و في كلتا الحالتين يصبح الرمز ذا نكهة شخصية حميمة ، يغدو مفتاحها مهما يساعد على فهم تجربة الشاعر ، و ملامسة همه الكبير و فض مغالق هواجسه ."[4]

---

[1] عبد الرحمن عبد الحميد ،تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، د ط، 2008م، ص 24.

[2] كنون أحمد زكي ، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر . من النكبة إلى النكسة .، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1، 2006م، ص 186

[3] صحراوي إبراهيم ، السرد العربي القديم . الأنواع و الوظائف و البنيات . ، منشورات الاختلاف الجزائي ، ط1، 2008م، ص119.

[4] العلاق علي جعفر ، في حداثة النص الشعري (دراسات نقدية) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ط1، 1990م، ص57.

إن التراث الديني له أهمية بالغة سواء أكان في الحياة الاجتماعية أم العلمية الإبداعية ، إذ ينكشف و يثري النص الشعري بدلالات و إيحاءات متنوعة ، "فالعملية الإبداعية في عمومها إذا أضفنا إليها استبداد المقدس الديني بالمبدع و بالنص المتجلي في هيمنته على الوجدان لتجذره في كيان المبدع ، أدركنا أن التعامل مع هذا المقدس الديني في النص الشعري الحديث كان تعبيرا عن واقع يصعب تجاوزه ، و أن تفنن الشعراء العرب المعاصرين في توظيفه كان نتيجة طبيعية لما كان يحيط واقعهم الخاص و العام."[1]

يقول " علي عشيري زايد " في هذا المقصود :" فلم يكن غريبا إذن أن يكون الموروث الديني مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون ، و استمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة."[2]

كما يصنف الشخصيات التي استمدها الشعراء المعاصرون من الموروث الديني إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي :شخصيات الأنبياء و شخصيات مقدسة و شخصيات منبوذة.

- **شخصيات الأنبياء :**

تعد شخصيات الأنبياء عليهم السلام هي أكثر الشخصيات التراثية شيوعا في الشعر المعاصر، لأن الشعراء أحسوا منذ القدم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم و تجربة الأنبياء ، فكلاهما يحمل رسالة إلى أمته ، و الفارق بينهما أن رسالة النبي سماوية و كلاهما يشترك في تحمل العذاب في سبيل إيصال رسالته ، و كلاهما تحكمه قوى عليا غير منظورة.

[1] كنون أحمد زكي ، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر – من النكبة إلى النكسة- مرجع سابق ، ص 228.

[2] علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط، 1997م، ص 76.

وأكثر الشخصيات شيوعا هي شخصية الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، و قد أخذت هذه الشخصية عدة دلالات في قصائد الشعراء المحدثين ، و أكثر هذه الدلالات شيوعا هي استخدامها رمزا شاملا للإنسان العربي سواء في انتصاره أو في عذابه .

و من الدلالات التي أخذتها شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم ، دلالة أخرى قريبة منها لشخصية الرسول الكريم في قصائد الشعراء المعاصرين ، هي دلالة الثائر المتمرد على الظلم الحامل لواء النضال في سبيل الحق و الخير الإنساني.

و الدلالة الثالثة التي حملتها شخصية الرسول الكريم ازدهار الماضي العربي و تألقهفي مقابل انطفاء الحاضر.

و بعد شخصية الرسول الأعظم ، شاعت شخصية المسيح عيسى عليه السلام ، و التي أصبحت أكثر شخصيات التراث الديني ، و ربما أكثر الشخصيات التراثية على الإطلاق شيوعا في الشعر العربي المعاصر ، و قد توسع الشعراء في استخدام هذه الشخصية نظرا لغناها بالدلالات التي تتلاءم و الكثير من جوانب تجربة الشاعر المعاصر ، و لهذا أصبحت شخصية المسيح هي الأكثر شيوعا ثم تبعتها شخصية الرسول الكريم.[1]

أما شخصية موسى عليه السلام فهي أقل شيوعا من شخصيتي محمد صلى الله عليه و سلم وعيسى عليه السلام ، و أكثر دلالتها شيوعا استخدامها رمزا للشعب اليهودي المعتدي ، و هذا تأويل خاطـئ لشخصية النبي موسى عليه السلام ، لأنه أحد الرسل الذين بشروا بقيم سماوية نبيلة.

أما نبي الله أيوب عليه السلام في شعرنا المعاصر فهو رمز للصبر على البلاء، و إلى جانب هذه الشخصيات الأربع للأنبياء الأكثر شيوعا ، استخدم الشعراء المعاصرون كل من شخصية آدم نوح، يعقوب ، يوسف و يونس عليهم السلام.

[1] ينظر ،المرجع السابق ، ص 76 ، 77 ، 78 ، 80.

- **الشخصيات المقدسة :**

و من الشخصيات المقدسة شخصية "مريم عليها السلام" و قد استخدمها الشعراء للتعبير عن تجاربهم المختلفة ، "فعبد الوهاب البياتي" في قصيدته "الموت في الحب" استخدمها كرمز للقوى الإنسانية البكر ، القادرة على تغيير هذا العالم الموبوء إلى عالم آخر أكثر إشراقا.

و من الشخصيات الدينية التي استدعاها شعرنا المعاصر، و التي حظيت في التراث الديني بلون من القداسة هي شخصية "تعازر" الذي أحياه المسيح بعد موته ، و قد شاع توظيفه رمزا للبعث و الحياة بعد الموت في الشعر المعاصر.

و من الشخصيات المقدسة التي استعملها الشعراء إلى جانب الشخصيات البشرية هي شخصيات "الملائكة" و من هذه الشخصيات شخصية "جبريل و عزرائيل " عليهما السلام .

أما "جبريل" فقد استخدم كرمز للقوة التي تصل الإنسان بالسماء ، و من أمثلة ذلك قصيدة "السماء الثامنة لأدونيس" التي يشغل فيها حديث المعراج النبوي ، الذي يجعل جبريل رفيقا لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم في رحلته.

أما "عزرائيل" فهو رمز لقوة الفناء و الموت التي تسحق الإنسان و تهدد أمنه وراحته ، و من أمثلة ذلك قصيدة "ثعلب الموت للسياب" يعبر فيها الشاعر عن القوى الباغية التي تسحق شعبه وتفرض عليه الدمار و الهلاك يقول:

ثعلب الموت ، فارس الموت عزرائيل يدنو و يشحذ النصل ... آه منه آه ...[1]

- **الشخصيات المنبوذة :**

وهي تلك الشخصيات التي ارتكبت خطيئة فحلت عليها اللعنة ، و نالت العقاب على ما قامت به من أفعال شنيعة ،و على رأس هذه الشخصيات "إبليس" الذي لعنه الله و طرده من رحمته بسبب

[1] ينظر ،المرجع السابق ، ص 87 ، 90 ،93 ، 94 ، 96.

انحرافه و عصيانه ، و قد تلاه في الصف "قابيل" و هو رمز لكل سفاح ، و قاتل و معتد بسبب قتله لأخيه هابيل .

و من الشخصيات المنبوذة نجد شخصية "يهودا الأسخريوطي" الذي اعتبر رمزا للخيانة والخداع لأنه خان عيسى عليه السلام من أجل المال.[1]

"و إلى جانب القرآن الكريم كان هناك الحديث النبوي الشريف ، الذي يوضح و يفصل تعاليم الإسلام الروحية و الأخلاقية و العقلية و الاجتماعية و الإنسانية ، و كان الصحابة يروون حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم هو نفسه يحثهم على ذلك"[2] . لأن السنة النبوية الشريفة تعتبر القرآن الكريم من أهم مصادر التراث الديني الإسلامي ، و من أمثلة ذلك "القراء السبعة الذين اشتهروا في العالم الإسلامي إلى اليوم و قراءاتهم بذلك تراث عام للأمة في المشارق و المغارب ومثل القراءات تفسير الذكر الحكيم ، ففيه تراث مأثور على الرسول صلى الله عليه و سلم ثم صحابته"[3]، و بالتالي نعتبر الحديث الشريف المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد القرآن الكريم .

ومما سبق نستنتج بأن توظيف التراث الديني ،و الشخصيات الدينية في الشعر العربي المعاصر أصبحت حاجة ملحة يستخدمها الشاعر للتعبير عن تجربته و رؤياه المعاصرة .

**2 – التراث التاريخـي** : التاريخ هو ما حدث في الماضي و يمتد إلى الحاضر ، " فلا يمكن النظر إلى التاريخ على أنه مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء الحدث التاريخي ، بل هي حركة فاعلة متجددة في الوعي الإنساني."[4]

---

[1] المرجع السابق ، ص 98-100 .

[2] شوقي ضيف ، في التراث و اللغة ، مرجع سابق ، ص 12.

[3] المرجع نفسه ، ص 12، 13 .

[4] ماجد محمد النعامي ، توظيف التراث و الشخصيات الجهادية و الإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة . مجلة الجامعة الإسلامية . سلسلة الدراسات الإنسانية ) ، فلسطين ، ع1، 2007م، ص75 .

و التراث التاريخي هو كل ما يتعلق بالإنسان عبر التاريخ من وقائع ، و أحداث تاريخية مضت ، و لا يمكن اعتبار هذه الأحداث ماضية و منقضية ، بل هي عبارة عن تجارب إنسانية حية باعتبار التاريخ :" تدوين و وصف و تحليل الوقائع و الأحوال التي حدثت في الماضي من أجل الوصول إلى حقائق ، و قواعد تساعد على فهم اليوم و التنبؤ بالغد وهو ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصرة لها ، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له فليست هناك إذن صورة ثابتة جامدة لأي فترة من هذا الماضي."[1]

فالتاريخ إذا ليس مجرد وقائع و أحداث وقعت و اندثرت بمجرد وقوعها و انتهائها ، بل هو في حركة و تجدد مستمر ، هذه الحركة المستمرة هي ما تستدعي لحدث وقع الآن أحداث وقعت ومرت منذ زمن ، مستحضرة من طرف الأديب أو الشاعر .

فالشاعر يرجع للتاريخ لأنهيعد منبعا ثريا من منابع الإلهام الشعري ،ومن خلاله يعكس روح العصر الذي يعيش فيه ، ويعيد بناء الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة ، تعبر عن هموم الإنسان وأحلامه ، مما يعني أن الماضي يعيش في الحاضر.

و قد طور ابن خلدون تعريف التاريخ فعرفه بقوله :" عن التاريخ الذي تتداوله الأمم و الأجيال .. هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام و الدول و السوابق من القرون الأولى ، و في باطنه نظر و تحقيق و تحليل للكائنات و مبادئها دقيق، علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، جدير بأن يعد علومها حليق"[2]، فابن خلدون يعرف التاريخ بأنه يظهر أخبار الأمم السابقة و الدول و القرون الأولى في ظاهره ، و في باطنه يظهر المبادئ والوقائع و أسبابها .

[1] رسول بلاوي،تدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطاب، مجلة التراث العلمي العربي، فصيلة علمية محكمة ، إيران ، العدد 38، 2018م، ص294.

[2] عبد الجبار السامرائي، ابن خلدون و فلسفة التاريخ ، مجلة القافلة ، http//quazillah.com

"لقد شغل التراث التاريخي فضاء لدى الشعراء المعاصرين ، فالتاريخ ليس مجرد مجموعة من الحوادث تمت و كفى عليها الزمن ، التاريخ هو الماضي و التراث ، وجه الماضي المتلون بألوان الحياة المتجددة..." [1] ، فالتاريخ ليس مجرد أحداث وقعت و اندثرت بمجرد وقوعها وانتهائها ، بل هو في حركة متجددة مستمر، هذه الحركة المستمرة هي ما تستدعي لحدث وقع الآن أحداث وقعت منذ زمن .

فالأديب عندما يستحضر التاريخ ووقائعه فليس بالضرورة أن ينقلها كما هي ، بل يقوم بصياغتها في قالب فني يتلاءم مع تجربته الإبداعية ، و هو الجوهر من توظيف التراث عامة والتاريخ خاصة ، و هنا نستنتج بأن العلاقة "بين الشعر و التاريخ وطيدة ،والشعر العربي المعاصر له حظ وافر من استدعاء الأحداث و الشخصيات التاريخية بشكل عام ، و ظاهرة استدعاء التاريخ بالنسبة للشاعر ليست مجرد ذكر أسماء أو سرد أحداث تاريخية ، بل وسيلة تعبير و إيحاء في يد الشاعر ، يعبر بها عن رؤياه المعاصرة ، فالشاعر المعاصر عندما يستحضر المادة التاريخية يحاول من خلال توظيفه إياها أن ينتج دلالة شعرية حديثة ، تتناسب مع أوضاع العصر الحديث."[2]

و ما نستنتجه من هذا القول أن الشاعر المعاصر نهل من التراث التاريخي و شخصياته ما يعبر عن حاله و أفكاره و آماله ،و الأوضاع التي أصبح عليها العصر الحديث .

فقد لجأ الشعراء إلى التراث التاريخي لاستحضار الشخصيات و الوقائع التاريخية ،واتخذوها قناعا يجسدون من خلالها معاناتهم و يعبرون عن أفكارهم و آرائهم .

و يعد الموروث التاريخي مادة خاما للشاعر لأنه يستمد موضوعاته منه و كذلك شخصياته وحوادث نصوصه ، فالشاعر يعود إلى التاريخ ليغني تجاربه الشعرية.

---

[1] أنور محمود خليل ، توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر ، (2010/2000) مطبعة المغير ، عمان ، ط، 2012م ، ص 183.

[2] رسول بلاوي ، استدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطاب، مرجع سابق ، ص295.

و في ظل خيبة الأمل و الانكسارات المتتالية التي شهدتها الأمة العربية يلجأ الشاعر إلى التراث التاريخي هروبا من الواقع و اليأس الذي يتخبط فيه ،فيأخذ من الموروث التاريخي ما يناسب طبيعة أفكاره و قضاياه التي يريد أن ينقلها إلى القارئ.

كما " وجد الشعراء في الشخصيات التاريخية انعكاسا لحالهم و تجاربهم ... و تعد الشخصيات التراثية من إحدى أدوات استجلاب الإبداع ، والاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية و الحصول على معان جديدة..."[1]

و قد قسم "علي عشيري زايد " تلك الشخصيات إلى ثلاثة أنواع :

أ) **النوع الأول** : أبطال الثورات و الدعوات النبيلة الذين لم يقدر لثوراتهم و دعواتهم أن تصل إلى غاياتها ، فكان مصيرها و مصيرهم الهزيمة ، و لم يكن سبب هذه الهزيمة قصورا أو نقصا في دعواتهم أو مبادئهم ، وإنما كان سببها أن دعواتهم كانت أكثر مثالية و نبل من أن تتلاءم مع واقع ابتدأ الفساد يسري في أوصاله.

ب)**النوع الثاني** : الخلفاء و الأمراء و القواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا، سواء بسبب استبدادهم و طغيانهم ، أم بسبب انحلالهم و فسادهم ، و كذلك الشخصيات التي استغلها هؤلاء كأدوات للقضاء على الدعوات و القيم النبيلة في عصرهم.

ج) **النوع الثالث** : الخلفاء و الأمراء و القواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا ، سواء بما حققوه من انتصارات و فتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل و الديمقراطية ، و هذا النوع الأخير من الشخصيات كان شاعرنا في الاستحاء العكسي لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي و تألقه و ازدهاره و بين الحاضر و فساده وتدهوره.[2]

[1] علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص121 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

و يقصد الكاتب بالاستحاء العكسي ربط شخصيات الماضي الجميل بما تحمله من أمجاد ومقابلته بالحاضر التعيس ، و ما يحمله من هزائم و انتصارات .

لقد وجد الشعراء و الأدباء في التراث التاريخي مجالا خصبا للتعبير عن أفكارهم النضالية بحيث تتلاءم مع روح العصر و طموحاتهم ، و بالأخص الشخصيات التاريخية لأنها غالبا ما يكون لها في الذهن و الوجدان دلالة عاطفية مقارنة مع الشخصيات المعاصرة .

### 3 . التراث الأدبـــي :

يعد التراث الأدبي من أكثر المصادر التراثية التي وظفت على مختلف العصور ، حيث أن الأديب يحتاج إلى ثقافة ، و تلك الثقافة تشمل في استقراء نصوص القدماء لأن الأديب لا يستطيع أن يبدأ بداية متينة ما لم يستند على أساس متين من التراث ، و يعد التراث الأدبي العربي من أكثر المصادر الأدبية الغنية العامرة بالفنون الأدبية المختلفة ، " من الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو أثر المصادر التراثية و أقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين."[1]

"و حسب علمنا أن الأدب هو سجل العرب ، و هذا الأدب الجاهلي شعره و نثره سجل دقيق للحياة الجاهلية بمفاخرها و مآثرها و أيامها و ملاحمها و أساطيرها ، و هو النموذج الرفيع الذي تمثله البلاغة العربية في مختلف عصور الأدب ، و قلده البلغاء في كل عصر و جيل ، و منه خرج الرواة وأئمة اللغة بشواهدهم الصادقة الدلالة على أحكام اللغة ،و قواعدها لذلك يمكن أن نجمل التراث الأدبي في الجاهلية في الأمثال و الحكم و الخطب و الوصايا و الأساطير و الشعر."[2]

و من خلال هذا القول نجد أن التراث الأدبي منذ الجاهلية إلى الآن ، فهو سجل العرب و القالب الفني الذي يحمل في طياته ملامح حياتهم و صورها خصوصا في الجاهلية ، "فأمتنا العربية

[1] المرجع السابق ، ص 138.

[2] جمعة حسين يوسف الجبوري ، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2012م ، ص26.

ذات تراث أدبي واحد يعبر عن مشاعرها و خواطرها و قلوبها و عقولها في جميع جوانب حياتها الروحيـة والوجدانية و العقلية و الاجتماعية ."[1]

" و إحياء التراث الأدبي في العصر الحديث، ارتبط بالمطبعة التي كانت عاملا فعالا في نشر التراث الفكري على نطاق واسع ، و على صور شتى و درجات مختلفة من الصحة و التوثيق ومراحل متدرجة في الدقة و العناية" [2]. و بالتالي فالإنتاج الأدبي الذي يعبر عن تراث أمتنا سواء أكان شعرا أو نثرا ،نقل إلينا بفضل المطابع التي جعلته متوفرا في كل زمان و مكان للراغب في الإطلاع عليه .

يقول "ماجد النعامي:" يعد الموروث الأدبي من أكثر المصادر و أقربها إلى نفوس الشعراء في العصر الحاضر فهو يلامس اهتماماتهم و وجدانهم ، و يعتبر منبعا غنيا يرفد الناهلين بتجارب حية من التراث الإنساني على مر العصور و الأزمان."[3]

و يمكن تصنيف التراث الأدبي إلى صنفين : تراث شعري و تراث نثري . عن التراث الشعري يقول علي عشيري زايد : " من الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء و وجدانهم ، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية و مارست التعبير عنها وكانت هي ضمير عصره و صوته ، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر."[4]

[1] شوقي ضيف ، في التراث و الشعر و اللغة ، مرجع سابق ، ص 27.

[2] السعيد الورقي ، في مصادر التراث العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط، 1998م ، ص6.

[3] ماجد محمد النعامي ، توظيف التراث و الشخصيات الجهادية و الإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة ، مرجع سابق ، ص82.

[4] علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر ، مرجع سابق ، ص138.

"فالتراث الشعري يمثل مجموع ما أنتجه الشعراء عبر أزمان وعصور مختلفة موغلة في القدم ، أفاد منها شعراء معاصرون في مختلف المضامين ، لتعبر هذه المضامين بروح عصرية عن واقع معيش، فجاء التراث الشعري نصا مفتوحا يعرف منه الشعراء لغتهم و صورهم وأساليبهم و جملهم"[1]

أما عن التراث النثري فقد "سجل العرب في مشوارهم الأدبي عبر تاريخ الحضارة الإنسانية صنوفا من الأشكال و الألوان الأدبية النثرية ، خلدت أخبارهم و تفاصيل سيرهم ، و أفصحت عن مدى براعتهم بها ، فكانت سجلا حافلا توارثته الأجيال فعكفت عليه تتعده بالعناية و الشرح و التفسير للإفادة منه في ميادين الحياة المعاصرة."[2]

و مما سبق نستخلص بأن التراث الأدبي تراث واسع ذو أصالة عربية و فسحة واسعة لكل من الأدباء و الشعراء، فالتجارب و الشخصيات و المواقف و القضايا المختلفة و المتنوعة التي يحملها التراث الأدبي ،شجعت الأدباء و جعلته مرجعا لهم ، فراحوا يختارون ما يتناسب و إنتاجهم سواء كان نثرا أو شعرا ، و ما يخدم مواقفهم و قضاياهم المعاصرة .

## 4 – التراث الشعبـــي :

هو تراث الثقافات الشعبية بصفة عامة و تاريخ تفكيرها و "مصطلح التراث الشعبي مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري و البقايا السلوكية و القولية ، التي بقيت عبر التاريخ و عبر الانتقال من بيئة إلى بيئة ، و من مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر ، و هو بهذا المصطلح يضم البقايا الأسطورية أو الموروث الميثولوجي العربي القديم ، كما يضم

[1] سعد شمس الشراري ، توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود ، إبراهيم الكوفهي ، أطروحة ماجستير ، د.ق، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2015م ، ص61.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة 61.

الفلكلور النفعي أو الفلكلور الممارس ، و سواء ظل على اللغة الفصحى أو تحول إلى العاميات المختلفة السائدة في كل بيئة من هذه البيئات."[1]

فالموروث الشعبي شامل في تعبيره عما بقي من الحضارات و المنقول إلينا، سواء كان شفويا أو طقس من الطقوس مثل العادات و التقاليد و الحكايات و الألغاز و الخرافات تعبيرا لصورة الماضي، " و من الملاحظ أن الأدب الشعبي ليس مقتصرا على طبقة العوام من الشعب كما يظن البعض ، بل هو تعبير عن الشعب بكل طبقاته و ميوله الثقافية."[2]

فالثقافات الشعبية تعبير عن حياة الشعوب بتفكيرها و همومها و مشاعرها ، فهي تعبر عن روح الشعب الغير خاضع للفروق الشعبية و الطبقات الاجتماعية ، فهو يعبر عن الضمير الجمعي العام ، والشاعر ينتقي ما يلائم فكرته و ما يعبر به عما يريد إيصاله ، كونه على دراية كافية بالتراث الشعبي وثرائه بكل المعاني التي تعبر عن الإنسان كفرد و المجتمع كعامة .

و يرى الكاتب "فوزي العنتيل" : "بأن التراث الشعبي يشمل المعتقدات الشعبية و العادات ، تماما كما يشمل الإبداع الشعبي ، و هو بصفة عامة يمثل الموضوعات التي تنتمي إلى الفلكلور و إلى دراسة التراث الشعبي أو إلى دراسة الإبداع الشعبي."[3]

و كما يرى "حلمي بدير" أن التراث " يتسع ليشمل كل شيء ، العادات و التقاليد و الأزياء والطقوس المختلفة في المناسبات ، كطقوس الزواج و الميلاد و السبوع و الوفاة و الختان و الزرع والحصاد و الري و نحوها..."[4]

[1] إسماعيل سيد علي ، أثر التراث العربي في المسرح المصري ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ط، 2017م ، ص 241.

[2] المرجع نفسه ، ص 184، 185

[3] فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، دار المعارف ، ط ، القاهرة ، 1965م، ص 77.

[4] حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1، الإسكندرية ، 2003م، ص 13.

و يمكن تصنيف التراث الشعبي و تقسيمه تحت " ثلاث مصادر رئيسية بحسب أهميتها و مدى إقبال الشاعر المعاصر عليها :

- ألف ليلة و ليلة .
- السير الشعبية كسيرة بني هلال و عنترة .
- كتاب كليلة و دمنة الذي ترجمه عبد الله بن المقفع."[1]

و من خلال ما سبق نستخلص أن التراث الشعبي هو ما خلفته قرائح الأولين و صفوة الأسلاف من فكر و علم و فن و فنون حضارة و نمط عيش .

## 5 – التراث الأسطوري :

الأسطورة هي " حكاية مقدسة تروي حدثا جرى في الزمن الأول ، أي الزمن الخيالي ، زمن البدايات و بعبارة أخرى فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة معينة إلى الوجود ، سواء تعلق الأمر بالحقيقة المطلقة مثل حقيقة الكون ،أو مجرد حقيقة جزئية مثل جزيرة أو جنس نباتي أو سلوك، أو تعلق الأمر بمؤسسة ، و هي بالتالي حكاية خلق دائما : تتعلق بتوضيح كيف خلق (بضم الخاء) شيء معين ، وكيف بدأ يتجلى"[2]. فهي منظور فكري شامل تجمع ما بين حكاية البدايات الأولى والمعتقدات والمعرفة، و تبرير العادات و التقاليد و الممارسات ، تتجلى في قالب شفوي رمزي إلا أنها تختلف عن باقي الأنماط السردية و شروطه و ظروفه ، ثم من حيث طابعها القداسي بصفة خاصـــة .

و يعرف "فراس السواح" الأسطورة بأنها :"حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة ، بل واقع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة ، إنها سجل أفعال الآلهة تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة عمياء، ووطدت نظام كل شيء قائم و وضعت

[1] علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في العصر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص152.

[2] عبد المجيد حنون، الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث و الأدب المقارن ، مجلة إشكالات ، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي لتمنراست ، الجزائر ، العدد 11، 2017م، ص 183.

صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر ، فهو معتقد راسخ ، الكفر به فقدان الفرد لكل القيم التي تشده إلى جماعته و ثقافته ، و فقدان المعنى في هذه الحياة"[1] ، و هذا يعني أن الفكر الأسطوري خاصية بشرية تاريخية ، لا يمكن أن تحقق إنسانية الإنسان من دونها في كل زمان و مكان .

و يعرفها "زوبيربندكتي" على أنها :" ظاهرة إنسانية عامة يلاحظ المرء وجودها في معظم الثقافات قديما و حديثا ، الأمر الذي جعل العلوم الإنسانية توليها جل اهتمامها."[2]

"وظف الأدباء منذ أقدم العصور الأسطورة أو عناصر منها في إبداعاتهم الأدبية توظيفا يقينيا أو مقدسا ، كالقسم أو التشبيهات أو الاستعارات تعضيدا لصورهم الفنية ، كما هو الحال في الآداب الإغريقية و اللاتينية ... و هكذا بدأت الأسطورة تتسلل إلى الأدب العربي الحديث ثم المعاصر..."[3]

كما وظف الشعراء المعاصرون الأساطير في قصائدهم "أصبح الشعر المعاصر يزخر بأساطير إغريقية أو رومانية أو سامية أو فرعونية أو توراتية أو مسيحية و حتى إسلامية ، و لقد لعبت الأسطورة دورا بارزا في نقل القصيدة العربية إلى الساحة الدرامية ، لأن الشاعر خلع على الأسطورة معنى إنسانيا في الحاضر؛ أي ألبسها معاناة الإنسان للمشاكل المعاصرة فأصبحت الأسطورة تحلق بجناحين تحمل عبء التجربة ، و هي جسر للعبور بين الماضي و الحاضر ، و بالتالي لاستشراف المستقبل ، فالأسطورة لم يستخدمها شعراؤنا بالمعنى التاريخي ، بل بمعناها الحضاري و أعطوها ملامح العصر الحاضر ، و هذا هو الاستخدام الفني للأسطورة."[4]

---

[1] فراس السواح ، مغامرة العقل الأولي ، دراسة في الأسطورة ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ، دمشق ، ط13، 2002م، ص 19.

[2] زوبيربندكتي : التراث الإنساني في التراث الكتابي ، إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم ، دار المشرق، بيروت ، ط2، 1990م، ص124.

[3] عبد المجيد حنون ، الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث و الأدب المقارن ، مجلة إشكالات ، مرجع سابق ، ص 190، 191.

[4] المرجع نفسه ، ص 192.

" و لم يقتصر الشعراء المعاصرون على توظيف الأسطورة أو رموزها في أشعارهم و إنما تبناها البعض منهم شعارا كما هو حال الحركة التجديدية في الشعر العربي المعاصر التي سمت نفسها "الشعراء التموزيين" ، نسبة إلى "تموز" رب الانبعاث و الخصب و النماء في الأسطوريات السامية ... و حال الشاعر السوري "علي أحمد سعيد " المعروف باسم "أدونيس" رب الخصب و النماء في الأسطوريات الإغريقية."[1]

و مما سبق نستخلص بأن الشاعر وظف الأساطير و اتخذها قناعا يتيح له حرية التعبير و الخلق و الإبداع و النقد اللاذع دون رقيب و لا حسيب ، و قد وجد فيها ما يعبر به عن تطلعاته الدائمة إلى التغيير الجذري و الثورة على ما هو مسكوت عليه.

و في النهاية نخلص إلى أن التراث بتعدد مصادره و أشكاله الدينية و التاريخيـــة والأدبية و الفلكلورية و الأسطورية ، كان و لا يزال منبع إلهام لدى الأدباء و الشعراء ، لأنهم وجدوا فيه ما يخدم قضاياهم و ما يندمج مع أفكارهم و تطلعاتهم و أحاسيسهم ، كونه يمثل أصلهم المتجذر في التاريخ و مرجعهم الذي يمثل ثقافاتهم و هويتهم على السواء ، و ماضي أجدادهم المتناقل جيل عن جيل ، و يبقى بذلك "التراث محتفظا بسمة التجدد و الحياة ما دامت العقول تشتغل و النفوس تهتز شوقا و طربا للماضي المميز."[2]

**ثالثا :أهميـة التـــراث**

لا شك أن تراث أي أمة هو مجموع الخبرات التي أنجزتها و اكتسبتها عبر تاريخها الطويل في جميع مجالات الحياة المادية و الروحية ، و من ثمة فالتراث هو " التاريخ و الذاكرة الشخصية التي تلون أجيال الأمة الواحدة بألوانها ، فهو ليس تراكم خبرات و معارف ، و لكنه اعتراف بوجود ، واعتراف

[1] المرجع السابق ص 192، 193 .

[2] صالح جديد ، توظيف التراث الشعبي في النصوص السردية الفصيحة بين التقنية و الفنية ، مجلة الآداب و اللغات ، ورقلة ، الجزائر ، العدد 8، 2009م، ص260.

بشخصية لها وجودها التاريخي و النفسي ، بكيانها و موقعها في العالم ، فنحن كثيرا ما نسمع أو نقرأ أن أمة بلا تراث أمة بلا جذور بل هي أمة بلا مستقبل."[1]

يمثل التراث على اختلاف أنواعه و أشكاله مبعث فخر لأمم و اعتزازها و ذوقها في مختلف القضايا الإنسانية الجمالية ، فهو دليل العراقة و الأصالة و المعبر عن الهوية الوطنية ، حيث يتصل بشخصية الأمة ، كما يحدد مستواها في الذوق و الحس الإبداعي و درجة تقدمها في العلوم و الفنون.

يمثل التراث صلة بين ماضي الأمم و حاضرها ، و يسهم في صياغة المستقبل ، فهو يمثل بمفهومه الواسع " الذاكرة الحية للفرد و المجتمع ، التي يمكن معرفة هذا الفرد و هذا المجتمع ، و يتم التعرف على هويته و انتمائه إلى شعب من الشعوب و حضارة من الحضارات."[2]

فالتراث أضحى لؤلؤة في كل عصر لما يوطد علاقة السابق باللاحق و يضفي عليها تجربة الحاضر .

إن العودة إلى الماضي و قراءة التراث قراءة جيدة و عميقة ليس عودة بلا انقطاع ، و إنما هي إبحار في مجاهيل التاريخ ، ينطلق من الحاضر المعيش ليعود إليه ، أي أن العودة إلى التراث لا يعني العودة إلى الماضي فقط ، و إنما هي امتداد لشرارته ، فالشاعر المبدع لا ينظر إلى الماضي على أنه بديل على واقعه، بل يعود إليه لتلبية حاجات موضوعية و درامية و ليفجر فيه طاقات لم تكن من قبل .

"فالإنسان لا يصبح مخيرا بأن يرفض التراث أو يقبله بل يغدو مفروضا عليه ، و كل ما يستطيعه أو ما يقدر عليه هو أن يغير نظرته إليه بأن يعيد قراءته ليخرج منه برؤية منفتحة الآفاق."[1]

---

[1] بوجمعة بوبعيو و آخرون ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، مطبعة المعارف ،عنابة ، الجزائر ، ط1 ،2007م ، ص 19.

[2] أشرف صالح ، محمد السيد ، البحوث و الدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، مؤسسة النور للثقافة و الإعلام ، دبي ، 2009م، ص 3،5.

و حتى يكون للتراث بصماته في الحياة الإنسانية العامة و حياة الشعراء الخاصة بما يضفيه إلى التجربة الشعرية المعاصرة من أبعاد فكرية و جمالية ، لا بد من الإطلاع عليه في كلياته وجزئياته كظاهرة أو ظواهر مادية و روحية متنوعة المناحي و متعددة الجوانب .

إضافة إلى ذلك فإن التراث هو بمثابة ملحمة مضيئة في ميدان العزة ، و الخطورة تكمن في البعد عن التراث و مجافاته و اعتباره ضربا من ضروب التأخر و التخلف ، حتى يصيح من يتنكر لتراثه و يبحث عن هوية لدى أمم أخرى هو القدوة و المثل الأعلى ، و خطورة هذا على الأجيال اللاحقة لا تخفى على أحد ، ويعتبر ذلك تهديدا للهوية العريقة و الإسلامية بالانقراض في زمن أصبحت الأمة العربية و الإسلامية تنعي حالها و تبكي مر البكاء .

يشكل التراث لكل أمة الجذور و الذاكرة التي تحتوي على مكونات وعيها التاريخي من العلوم و الآداب و الفنون و غيرها ، و هو بذلك يصيغ شخصياتها و وجدانها و هويتها . و مثلما لا يمكن لأي شخص أن يتنكر لماضيه ، و لمكوناته البيئية منها و الوراثية ،و كذلك لا يمكن لأي شعب من الشعوب أن يتنكر لتراثه و يتجاوز تركيبته الروحية و الفكرية.

فالتراث يلعب دورا هاما في الحياة الثقافية للأمم ، خاصةو أنه يواكب المجتمع و يساير مختلف المراحل التي يميزها ، و تكمن أهمية التراث فيالحفاظ على الأصالة في ظل المتغيرات الدولية ، و في ظل الحضارة ، و تأثيراتها التي أخذت تتوسع على حساب هذا الموروث ، و خاصة أن الأجيال الجديدة أخذت تتوسع على حساب هذا التراث ، و أخذت تتفاعل بصورة أسرع مع الحضارات ، منها الحضارة الغربية الوافدة إليها تتأثر بها أكثر ما تؤثر فيها ، فما بين الثابت و المتغير و الوهم و الحقيقة تبقى عملية المحافظة على الأصالة التي هي المحور الرئيسي ، فالماضي و الحاضر و المستقبل سلسلة متواصلـة و مترابطة و الربط بينهم هو التراث، و كذلك تكمن أهميته في نقل كل ما هو جميل من

[1] بوجمعة بوبعيو و آخرون ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مرجع سابق ، ص 20.

جيل إلى جيل آخر، و الحفاظ على التراث هو الحفاظ على القومية و الهوية الوطنية و اللغة من التلف و الضياع[1] ، و من هنا فهو يجسد الهوية الحضارية للإنسان و المحافظة على خصوصية الثقافة .

و غنى تراثنا و تعدد مناحيه و ماله من أثر في ربط الحاضر بالماضي ، و توجيهه لمسيرة الأمة أعطى له من الأهمية ، ما جعله عنصرا مهما في تكوين الشخصية الحضارية في هذا العصر، فالرجوع إلى الماضي أمر ضروري لاستمرار الحيوية في ذلك ، فالحضارة الجديدة أيا كان نوعها لا تولد من العلوم و إنما تقتبس من القديم و تسهم فيه بالإضافة ، و التعديل ثم تقدم حلقة جديدة من السلسلة الحضارية و الفكرية ، كما أن للتراث العربي أهمية كذلك في تحديد شخصية الأمة العربية و دورها في العالم المعاصرلأنه" تراث إنساني ، ديني و حضاري ، ديني و دنياوي ، أي هو متكامل يجمع بين أحكام الوحي الإلهي ، ونتاج العقل البشري ، وفي ظله التقى العلم و الإيمان ..."[2]، و لو عادت هذه الأمة إلى تراثها و خاصة الديني والتاريخي و الاجتماعي لتجد بين الكتب ما يبين فكرها و وعي أبنائها .

و من الواضح أيضا بل من البديهيات أن الماضي حضور لا تستطيع أية ثورة أن تنفيه ، لأنه أرسخ من الأهرام أكثر سموا و استعصاء على الهدم .وأبرز شاهد على ذلك هو اللغة فإن الشاعر الحديث لا يريد إنكارها ، و إلا لايمكن أن يكون شاعرا عربيا ، بكل ما يحمله هذا الوصف من مميزات لغوية والتراث إنما "يعني التحول بها إلى مستوى يحقق ذاتيتها ، و يطبع على تاريخ اللغة ختمه و يفرده بدور يبدو فيه وجود معلما شاهقا في تيار الزمن."[3]

و التراث الوسيلة الأساسية التي تمكن الشاعر من الاستمرار في الإبداع و الكتابة ، إذ بواسطته يتاح له نقل أحاسيسه الوجدانية و تجربته الشعرية إلى القراء ، "لأن في التراث لغة مشتركة بين الشاعر و المتلقي و قيم متفق عليها و رموز عرفت دلالتها الأولى على نطاق واسع ، و بذلك

[1] أحمد رفعي علي ، التذوق الفني و التراث . 30: 11-2024/4/20.COM.ALJAZIRAH .http//www

[2] حسين محمد سليمان ، التراث العربي الإسلامي ،مطبوعات الشعب ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 60 -61 .

[3] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط3، 2001م ، ص111.

يحدث الشاعر إثارة و متعة في الجمهور المتلقي"[1]،لأنه بذلك يخرق أفق انتظارهم ، و يجعلهم يقرأون ما بين السطور ، و بذلك يشارك المتلقي الشاعر في فهم الشعر و تذوقه .

إذن فالتراث يقوم بربط الحاضر بالماضي ،و يوجه الأمة في مسيرتها و يمد لها بالقوة المعنوية و الثقة بالنفس ، كما يساعد على الإبداع فمن دون العودة إلى التراث ما أمكن الأديب عموما و الشاعر خصوصا الإبداع، فالتراث إذن هو هوية المجتمع ، فالمجتمع بلا تراث كالإنسان بلا هوية.

**رابعا: عوامل عــودة الشاعر المعاصر إلى التراث.**

لعل عودة الشاعر للتراث و نسج علاقة وطيدة معه باتخاذه لرموزه ، و شخصياته التراثية لم يكن بغاية التوظيف فقط ، بل كان لغاية الإفادة و الاستفادة أيضا ل، كون هذا التراث ينطلق مــن الماضي ويتماشى مع المستقبل و الحاضر ، فالعودة إليه تنجم عن عدة أسباب و عوامل مختلفة ، يصعب الفصل بينها وبين الشاعر و يمكن إدراج هذه العوامل كالآتــي :

**1 . العوامل الفنيـــــة :**

لقد كانت عودة الشاعر العربي المعاصر إلى التراث عودة فنية ، لا تقوم على أساس المتابعة والتقليد ، و لا تدعو إلى المقاطعة ، و إنما استثمر التراث في انتاجاته الأدبية ، و التي جمع فيها بين الأصــالة و المعاصرة ، "و لجأ إلى استخدام الشخصيات التراثية كمعادل موضوعي لتجربته الذاتية ، حيث كان يتخذها قناعا يبث من خلاله خواطره و أفكاره."[2]

[1] المرجع السابق، ص 112

[2] ماجد محمد النعامي ، توظيف التراث و الشخصيات الحضارية و الإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة ، مرجع سابق، ص47.

كما أن التراث خلق للحياة و الخلود ليحتضن التجربة ، و يقدم الرؤية بأسلوب قوامـــه التلميح و الترميز ، و اللغة أساسها التفعيل و التكثيف لتشع حياء ، و بموجب هذا التوظيف تحول النص الشعري المعاصر إلى متن مفتوح ، على مختلف القراءات في ارتباطه بمختلف الأزمنة و الأمكنة.

كما أن إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث ، و ثرائه بالإمكانات الفنية ،جعله يرجع إليه لأنه من خلاله يوصل تجربته بمعنى لا ينضب من القدرة على الإيحاء و التأثير ، و بما أن للتراث حضورودائم في وجدان الأمة , لهذا نجد الشاعر يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه ، والتي مرت بنفس التجربة و عانتها كما عاناها الشاعر نفسه .

### 2 . العوامل الثقافيـــة :

و هي إحدى أهم العوامل التي ساعدت على اتجاه الشعراء المعاصرين إلى استدعاء الشخصيات التراثية ، وعلى الانتقال بعلاقة الشاعر بموروثه من مرحلة التعبير عن الموروث إلى مرحلة التعبير به.

و من بين العوامل الثقافية تأثير حركة إحياء التراث ، و الدور الذي قام به رواد هذه الحركة في كشف كنوز التراث ، أما العامل الثاني فهو تأثير شعرائنا المعاصرين بالاتجاهات الداعية للارتباط بالموروث في الآداب الأوربية الحديثة ، و قد كان هذا العامل مكملا للعامل الأول و داعما له.[1]

### 3 . العوامل السياسية و الاجتماعية :

في العصر الحديث مرت الأمة العربية ظروف من القهر السياسي و الاجتماعي ، حيث كبلت فيه حريات الشعب ، وفرض على أصحاب الكلمة من شعراء و كتاب و مفكرين ستارا رهيبا من الصمت بقوة الحديد و النار ، أو بقوة النبذ الاجتماعي ، إذ كانت القوى المسيطرة قوى اجتماعية وليست سياسية ، فإن أصحاب الكلمة يلجأون إلى وسائلهم و أدواتهم الفنية الخاصة ، التي يستطيعون بواسطتها أن يعبروا عن آرائهم و أفكارهم بطريقة غير مباشرة ، ولا تعرضهم لبطش السلطة

[1] علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي الحديث ، مرجع سابق ، ص 24-25.

الغاشمة ، التي غالبا ما تكون أراء هؤلاء و أفكارهم مقاومة لها ، و انتقادا لطغيانها ، "و من الأساليب التي لجأ إليها أصحاب الكلمة على مدى العصور الأسطورة و الرمز ، و سوق أفكارهم و آرائهم على لسان الحيوان و غير ذلك من التكتيكات الفنية التي تكون . بالإضافة إلى ما تضفيه على العمل الأدبي من قيمة فنية . ستارا يحتمي به أصحاب الكلمة و يتسترون وراءه من تنكيل السلطة بهم ، و من مواجهتها مباشرة بآرائهم فيها."[1]

و من بين الشعراء المعاصرين الذين استعملوا الأسطورة كقناع ليعبروا به عن أرائهم ، الشاعر بدر شاكر السياب ، الذي صور من خلالها ما عانته بلاده العراق من بلاء ، و خراب تحت وطأة الحكم الظالم ، و هذا ليتستر وراءها من بطش السلطة .

و قد اعترف السياب بذلك حيث قال " كان الواقع السياسي هو أول ما دفعني لذلك ، فحين أردت مقاومة السعيدي بالحكم ، اتخذت من الأساطير التي ما كان زبانية نوري السعيد أن يفهموها ستارا لأغراضي تلك."[2]

فلم يكن أمام الشاعر وسيلة مناسبة للتعبير غير التحايل بالعبارات و الألفاظ و استعارة الأصوات الأخرى ليتخذها أبواقا ، يوصل بها رأيه عندما يعمد إلى نقد الحياة السياسية و الاجتماعية وكشف زيفها و خداعها ، فهو يرفض تلك الحياة و في نفس الوقت يخاف بطشها وجبروتها ، و يخشى أدواتها القمعية التي قد تكلفه حياته ، و على الرغم من ذلك يصر على الكتابة و التعبير[3] . لأنه يدرك "أن عظمة الشاعر و قوته تكمنان في قدرته على تحمل النبذ و الغربة و الوحشة."[4]

---

[1] **المرجع السابق ، ص 39.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 32–34**

[3] **محمد علي كندي ، الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث ، السياب و نازك الملائكة ، ط1، دار الكتاب الجديد، المتحدة ، لبنان، بيروت ، 2003م ، ص 169 – 170 .**

[4] **المرجع نفسه ، ص 170.**

فالتعبير الرمزي و منه الرمز الأسطوري تتعدد دلالته ، و هذا النمط من التعبير يقع ضمن ما يسميه عبد القاهر الجرجاني "بمعنى المعنى."[1]

فالشعراء المعاصرون وظفوا التراث في قصائدهم ، لأنهم رأوا فيها أنه هو الطريق الأكثر أمانا لبث الرؤى و الأفكار، التي يعبر بها الكاتب عن واقعه ، و واقع أمته الاجتماعي و السياسي المتغير و الثابت بغية الاستقرار ، و القفز إلى حضارة منشودة .

## 4. العوامــل النفسيــة :

تمثل العوامل النفسية هي الأخرى باعثا و دافعا قويا في توظيف التراث في الأعمال الأدبية التي استعملها المثقفون بكل براعة و فنية ، و قد تنوعت منابع هذا العامل من بواعث اجتماعية و سياسية وأخلاقية ، كانحلال قيم الخير و الفضيلة داخل المجتمعات بين الأفراد ، و انتشار الظلم و الفساد من قبل الحكم الفاسد للبلاد و السلطة فيها ، مما جعل المثقف الواعي يحس بأنه داخل عالم صار فيه الظلم و التسلط قوة و قيم الخير من تسامح و محبة و أخوة صار ضعفا و تخلفا ، فصار الإنسان بصفة عامة و الأديب المثقف بصفة خاصة يحس بأنه في عالم غريب و وطن مزيف بعيد عن الحياة البسيطة العفوية التي تنبض بروح الحياة .

فكان هذا الإحساس الممزوج بالغربة و بجفاف الحياة المعاصرة و نمطيتها و تعقيدها ، يدفعه إلى الهروب من هذا الواقع ، ونشدان عالم آخر أكثر نضارة و بكارة و أكثر سذاجة و عفوية في نفس الوقت ، و كان ينشد هذا العالم بين أحضان التراث و خصوصا التراث الأسطوري بالذات ، حيث يعيش سذاجة الأحلام الأسطورية و عفويتها ، حيث ذلك الحس النشط الذي يكتشف فيه إحساسه بأشد الأشياء العادية جوانب حفية جديدة ، و حيث التجربة ترفض أن تسجن نفسها

[1] **إيمان محمد أمين الكيلاني ، بدر شاكر السياب (دراسة أسلوبية لشعره ) ، ط1 ، دار وائل للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، 2008م ، ص133.**

داخل نظام مغلق من القواعد و المعاني المجردة ، فالجانب النفسي يعد منطلقا من منطلقات العمل الإبداعي و الذي يعد مصدرا هاما للتعبير عن مختلجات النفس و المكونات الداخلية الوجدانية .[1]

## 5. العوامل القوميـــة :

حين تتعرض أمة من الأمم لخطر داهم يهدد كيانها القومي ،فإنها تعود تلقائيا إلى جذورها القومية وتتشبث بها لتواجه أي رياح تحاول أن تعصف بوجودها القومي ، و قد كانت أوضاع الأمة العربية لا تبشر بالخير حيث نكبة فلسطين و اندلا ع الحرب ، و قد لعبت الخيانة و العمالة دورها التقليدي في الوطن العربي و النتيجة سقوط فلسطين ، و هزيمة العرب هزيمة قاسية أمام الصهاينة . و مع محاولات تمزيق شمل الأمة العربية و القضاء على شخصيتها خاصة بعد احتلال مصر و الجزائر ومناطق أخرى كثيرة من الوطن العربي ، بدأ صراع ضار على كل مستوى بين الأمة العربية التي تحاول أن تؤكد شخصيتها في مواجهة الاستعمار ، و بين القوى الاستعمارية التي كانت تحاول جاهدة لأن تقضي على هذه الشخصية القومية و تمحوها ، "و لما كان الأدباء و العلماء في كل أمة هم وجدانها و ضميرها و عقلها لم يكن غريبا عنهم ،لأنهم هم الذين نهضوا في وجه الاستعمار بقلمهم وفكرهم و قلبهم."[2]

ولا شك أن الشعراء هم الأكثر إحساسا بالمسؤولية اتجاه أقوامهم "فكانوا يحرضون الشعوب على المقاومة و محاربة الاستعمار و الظلم."[3]

وبهذا فالتراث معبر القومية و العراقة و الانتماء عند كل أمة ، وهو مرجعهم لإثبات صلتهم وبأرضهم و أسلافهم و خلاص للأمة من التخبط و الضياع الذي تعانيه بسبب الحداثة ووهم التقدم

---

[1] **علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 42.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 39.**

[3] **بثينة على إبراهيم مرزوق ، الأدب السياسي و الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السياب ، دط ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر ، 2006م، ص 88.**

المعاصرة ، فتراث الأمة هو روحها و مقوماتها و تاريخها ، و الأمة التي تتخلى عن تراثها تميت روحها و تهدم مقوماتها و تعيش بلا تاريخ.[1]

فالشاعر هو قلم هذه الأمة ، و المعبر عنها و لذا كان التراث بالنسبة له معبرا عن القومية ، "فالتراث عموما هو حديث عن أحد المقومات الأساسية للأمم ، فهو بمثابة العمود الفقري الضامن لقيم الأمم و استمراريتها."[2]

**خامسا: علاقة الشاعر المعاصر بالتراث :**

بما أن التراث هو ذلك المخزون الثقافي الذي يحمل في ثناياه كيانات الشعوب و معالم حضارتهم المادية و المعنوية ، كان على الشاعر أن يتعامل معه باعتباره معطى حضاريا أصيلا وثريا لا غنى عنه ، فالوعي بالتراث وعي لا يقتصر على شاعر عربي دون آخر ، و"إنما يصبح التراث جزءا من ذوات الشعراء ، و يعودون إليه و يتفاعلون معه و يقيمون معه جوازا، و كلما كان الجواز فعالا أدى إلى إثراء النص و إعطائه بعدا حيويا يتجسد فيه الانتقاء بين تجربة شاعرين يعيشان في زمنين مختلفين"[3] . فلطالما حمل الشعراء على عاتقهم مهمة التعبير باللسان عن أفراح و هموم أمتهم منذ القديم حتى الآن.

فالشاعر لا يستغني عن التراث لأنه ثروة لا تنتهي و كنز لا يفنى ، فلا يستطيع الشاعر أن يكتب دون الرجوع إلى التراث لأنه نواة أساسية يولد فيه و ينشأ حتى يصل إلى ذروته .

فالشاعر لما يكتب بالضرورة في ذهنه معارف مسبقة أسقاها من قراءاته لنتاج سابقيه ، و الشاعر الفحل هو الذي استطاع التمسك بالتراث ، و تثبيته حفاظا عليه من الاندثار و الضياع أمام

---

[1] **علي عشيري زايد ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 40.**

[2] **ناصر الدين الأسد ، تحقيقات أدبية ، مطبعة الرؤيا ، عمان ، الأردن، دط، 2006م، ص 33.**

[3] **سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان ، الشعر العربي الحديث – البنية و الرؤية – دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط1، 2011،م ص 74.**

تحديات العصر ، فالشعر لا ينشأ من العدم بل مهنة و صناعة ، ينقلها الشاعر عن طريق التدريب و المراس من الأقدمين "لكي ندرك حاجة الشاعر إلى التراث و التلمذة له و الإفادة منه لا بد من تناول هذين المجالين أعني حاجة الشاعر لثقافة خاصة و أخرى عامة ..."[1]

فالشاعر لا بد أن يبذل جهدا عقليا مكثفا في سبيل أن يتحصل على معارف كثيرة .

ويرتبط الشاعر العربي بموروثه ارتباطا وثيقا ،ويأخذ منه قدر المستطاع فهو زاده الأول والأخير، فكل الأمم أصبحت الآن تتزود من موروثها ثم تطعمه لمعارفها الجديدة ، و تترك هذه البصمات الجديدة ظاهرة للعيان... فلم يعد الأمر مقتصرا على الأخذ من التراث فقط ، بل على ضرورة تفعيله ليناسب الصورة الحديثة ، التي يريد الشاعر التعبير عنها و إيصالها للقارئ بحلة فسيفسائية جديدة ، تضم الروح الماضية و شكل الحاضر ، " و التراث عنده هو ما يحبه من هذا الذي خطه الأقدمون و حفظته الصفحات ، التراث هو ما يجد فيه غذاء روحه و نبع إلهامه و ما يؤثر فيه و ما يتأثر به من النماذج ، فهو مطالب بالاختيار دائما ، مطالب بأن يجد له سلسلة من الأدباء و الأجداد من أسرة الشعراء"[2]، إذا فالشاعر حلقة وصل بإنتاجه بين الماضي و الحاضر أي بين ماضي أسلافه وحاضر جيله .

"و لقد أحس شعراؤنا منذ بداية عصر النهضة بأن شعرنا العربي لن يستطيع أن يثبت وجوده و يحقق أصالته إلا إذا وقف على أرض صلبة من صلته بتراثه و ارتباطه بماضيه."[3]

فالتراث يبقى هو الممد للشاعر و الرابط له بجذوره الأصيلة بحيث يعينه بذخائر معارف الماضي بكل أفكاره و أحاسيسه فمثلا " استخدام الرموز التراثية يضفي على العمل الشعري عراقة وأصالة ،و يمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر، و تغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة

[1] **محمد على عبد الخالق ربيعي ،أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر ، دط، دار النشر ، 2005م، ص 15.**

[2] **حبيب بوهرمر، تشكل الموقف النقدي و الأدبي عند الشاعر العربي المعاصر ، عالم الكتب الحديثة ، عمان ، ط1، 2008م، ص 42.**

[3] **علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 45.**

المعطاء، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول و الكلية ، حيث يجعلها تتخطى حدود الزمان و المكان ، و يتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر."

فاستدعاء الرمز التراثي إذا يقتضي بالضرورة استحضار التراث و استخدام الشاعر له يبرز على قدرته على تفعيله للتأثير في المتلقي ، و الأساس إذا هو أن يتفاعل التراث مع إنتاج الشاعر ووجدانه و ليس أن يتم الاستشهاد به بشكل جامد عابر لكونه مجرد تراث و كفى ، لذا على الشاعر المعاصر فهم و استيعاب التراث فهما دقيقا حتى يصبح جزءا من تكوينه ليشكل به أسلوبه الخاص ويضيف إليه شيئا جديدا وليدا من تجربته الخاصة.[1]

و الشاعر الفرد العلم هو الذي لا يكتفي بإعادة نتاج ما تمثله من العناصر الحية المضيئة في التراث الوطني و القومي و العلمي بل يضيف إليه من تجاربه الحياتية و خبراته الفنية ما يعمق تلك العناصر و يثريها جاعلا الإنسان ذلك أكثر عراقة في إنسانيته."[2]

و هو بذلك يضيف أبعادا عصرية و حديثة للعناصر التراثية الوطنية و القومية و حتى الإنسانية ،حسب رؤية الشاعر و إحساسه و ميوله بشكل مختلف و لافت ، يوظف فيه دلالات من الماضي و كأنها جزء منه .

فالشاعر يختار من التراث الحدث المناسب ليعبر عن تجربة من تجاربه المعاصرة ، و ذلك لوجود علاقة وطيدة تربط الشعر العربي المعاصر بتراث الشاعر في الأخذ و العطاء ، خاصة إذا استثمر الشاعر هذا التراث بوعي و ذكاء ، لأن التراث غني بالقيم الحضارية و الجمالية التي تزيد القصيدة العربية المعاصرة جمالا .

---

[1] **علي عشيري زايد ، فن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط4، 1423ه /2002م ، ص 121.**

[2] **حسين فتح الباب ، سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1984م ، ص 327.**

كما أن قضية العلاقة بين الشعر العربي المعاصر و التراث ليست وليدة التجربة الشعرية الجديدة ، و إذا تأملنا حركة إحياء التراث فإنها متعاطفة مع التراث ، التي أحيت الأصوات القديمة هذا ما جاء به "عز الدين إسماعيل" في كتابه "الشعر العربي المعاصر" فقال : " ترى الأشياء و تنفعل بها من منظورها القديم و كأننا حين نطالع هذا الشعر عدنا لنعيش في العصر العباسي لكي نستأنف حركتها التاريخية من هناك."[1]

يرى أن توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر و التعامل معه و خاصة التراث العربي يجعل القارئ يعود إلى ذلك الزمن و كأنه يعيش في ذلك العصر ، حيث يزيد القصيدة العربية أناقة بالتراث القديم ، فالقصيدة العربية المعاصرة التي يوظف فيها التراث و تستلهم فيها الشخصيات التراثية تتشابك جميعها في بعضها البعض ، لدعم الدلالة العامة التي يهدف الشاعر إلى إبرازها ، حيث يكون هناك بعض الشخصيات مشحونة بالدلالات الأسطورية ليزيد هذا التراث في جمالية القصيدة المعاصرة.[2]

فالتراث العربي أثر و تأثر بحضارات الأمم و الشعوب حيث يعبر عن هوية الأمة لأنه جزء منها ، و هو الموروث الثقافي و الفكري و الأدبي و الفني ، و كل ما له علاقة بالحضارة أو الثقافة و هو كل إبداع .

كما يعرف "أدونيس "الشعر العربي في قوله :" أنه يقوم بوصفه كلاما ثانيا على كلام أول هو الكلام القديم الديني و الشعري أو الكلام المعاصر السياسي الإيديولوجي ، أي أن واقع الأمة العربية وما آلت إليه يعود إلى التاريخ ، مستحضرا بعضا من الحضارات المادية والمعنوية و يقوم بربط الماضي بالحاضر ليشكل صورة معبرة عن هذا الإسقاط التاريخي .

---

[1] **عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ) دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3، دت، ص23 .**

[2] **أدونيس ، سياسة الشعر (دراسات في الشعرية العربية المعاصرة) دار الآداب ، بيروت ، ط1، 1985م، ص 173.**

فقد عاد الشاعر لربط الشعر العربي المعاصر بالماضي أو التراث القديم لما فيه من ثروة تزيد قصيدته جمالا ، فأصبح الاتصال بينهما اتصالا كليا ثم أن الشاعر المعاصر أسقط على نصه الشعري من خلال تجربته الشعرية عدة عوامل تعكس الواقع الاجتماعي و العاطفي.[1]

فالشاعر العربي المعاصر له علاقة وثيقة بينه و بين التراث ، حيث يحاول استيعاب التاريخ في منظور عصره ، فالعلاقة بين الشاعر العربي المعاصر و التراث علاقة جدلية لأن الشاعر لا يأخذ بكل الموروث إنما ينتقي منه ما يحتاج حسب العصر الذي يعيش فيه .

و حين تجول عز الدين إسماعيل في دواوين الشعر الجديدة أدرك نوعية العلاقة التي تربط بين الشاعر المعاصر و التراث العربي ، علاقة الشاعر المعاصر بهذا التراث هي علاقة استيعاب وفهم وإدراك واع للمعنى الإنساني و التاريخي للتراث و ليس بحال من الأحوال علاقة تأثر صرف ، فيمكن القول أن التراث و الشعر وجهان لعملة واحدة ، فالتراث يعتبر ذاك الخزان الذي يستنشق منه الأدباء و الشعراء قصائدهم و أشعارهم ، التي هي ترجمة لواقع معاش و ماض راسخ في الذاكرة مقيد بإطار الدين كونه مشعل كل أمة و منير دربها .

[1] **عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ) مرجع سابق ، ص 27.**

# الفصل الثاني:

**أولا :التعريف بالشاعــر .**

**ثانيا :المرجعيات الفكرية و الفنية للشاعر مصطفى الغماري.**

1ـ المرجعيات الفكرية .

أ ـ القرآن و السنة .

ب ـ الثورةالإيرانية .

ج ـ التصوف .

2 ـ المرجعيات الفنية

أ ـ القالب الشعري .

ب ـ اللغة الشعرية .

**ثالثا :تجليات توظيف التراث الديني في شعر مصطفى الغماري .**

1 ـ القرآن الكريم .

2 ـ الحديث النبوي الشريف .

3 ـ الشخصيات الدينية .

4 ـ الأحداث التاريخية الإسلامية .

5ـ القصة الدينية .

## أولا: التعريف بالشاعر

ولد الشاعر مصطفى بن محمد بن علي أحمد بن محمد الصالح بن الغماري[1]، من مواليد 16 نوفمبر 1948م بسور الغزلان – الجزائر ، تابع دراسته الثانوية في ليبيا أواخر الستينات ، ونال شهادة عالية البحوث، حصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر سنة 1972م، عمل في قسم الأدب سنة 1984م.

نال شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث بدرجة مشرف جدا في أطروحة " الصورة الشعرية في شعر أحمد شوقي" سنة 1984م ، و رقى إلى درجة أستاذ مكلف بالتدريس في الأدب العربي .

حصل على شهادة الدكتوراه في أطروحته "المحاكمات بين أبي حيان و الزمخشري و ابن عطية " فيم اختلفوا فيه من إعراب القرآن للإمام العلامة "أبي بكر يحي الشاوي المغربي" دراسة و تحقيقا سنة 2000م.[2]

أستاذ بجامعة الجزائر منذ سنة 1977م ، ثم انتقل إلى التدريس في كلية الآداب بجامعة غرداية ، للشاعر الباحث جانب إبداعي و جانب علمي أكاديمي .

### 1. الجانب الإبداعي الشعـــري

- أسرار الغربة سنة 1978م.
- أغنيات الورد و النار 1979م.
- خضراء تشرق من طهران 1980م.
- قراءة في زمن الجهاد 1980م.

---

[1] **فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، مجلة علوم الغة العربية وآدابها ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ، العدد 5 ،2013م ،ص 21 .**

[2] **محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر ، مصطفى الغماري نموذجا ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري ، محمد منصوري ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2009م/2010م، ص 20.**

- نقش على ذاكرة الزمن 1984م.
- قصائد مجاهدة 1983م.
- عرس في مأتم الحجاج 1983م.
- الفرحة الخضراء (من شعر الأطفال) 1983م.
- قراءة في آية السيف 1984م.
- مقاطع من ديوان الرفض 1985م.
- بوح في موسم الأسرار 1985م.
- حديث الشمس و الذاكرة 1985م.
- ألم و ثورة 1986م.
- حديقة الأشعار (من شعر الأطفال) 1986م.
- العيد و القدس و المقام الإبراهيمي 1993م.
- وا إسلاماه إلى مسلمي البوسنة 1994م.
- بـــراءة 1995م.
- مولـــد النور 1995م.
- بين أيدي الإمام الحسيني مطولة 1995م.
- أيها الألم (نشر إتحاد الكتاب العرب) 2000م.

و له دواوين لم تصدر منها :

- أشباح و أرواح .
- ثمار الأفعى .
- و لك المجد يا مؤذن (و هي ملحمة تتجاوز الألف بيت).[1]

[1] **الشريف طرطاق، جماليات البنى الأسلوبية في شعر التفعيلة لمصطفى الغماري ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، بشير تاوريريت ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، 2014/م2015م، ص 270–271.**

### 2. الجانب الأكاديمـي :

للشاعـر الباحث أعمال في التحقيق منها :

- تحقيق شرح أم البراهين في العقيدة للإمام أبي عبد الله السنوسي (مطبوع)
- تحقيق تفسير الإمام الثعالبي (جواهر حسان) طبع بيروت 1996.
- تحقيق المقدمات في علم الكلام للإمام السنوسي (مطبوع) .
- كتاب ملاحظات في المعجم العربي السياسي (نقد للمادة العلمية في هذا المعجم) مطبوع سنة 2002م ، (ضمن سلسلة أوهام المحققين) .
- تحقيق نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض في سبعة مجلدات.
- تحقيق طراز المجالس للإمام الشهاب الخفاجي صاحب نسيم الرياض.
- تحقيق كتاب السوانج له للخفاجي .
- تحقيق الرسائل الكبرى للإمام محمد بن عباد الأندلسي.[1]

هو الآن أستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة الجزائر، و لقد نوقشت في أعماله الأدبية رسائل وأطروحات جامعية كثيـرة .

## ثانيا :المرجعيات الفكرية و الفنية للشاعر مصطفى الغماري:

### 1 . المرجعيات الفكرية :

إن من أهم الركائز في عملية الإبداع هي الجانب الفكري ، و الذي لا يمكنه أن يتحقق بمعزل عن العقل، فالمبدع و هو يترجم مظاهر الحياة من حوله و يصف ظواهرها فلا يحدث ذلك إلا من خلال إعمال الفكر و إدراك العقل لها ، لذا فإن تجاهل الجانب الفكري في عملية الإبداع يفقده جزء من قيمته و عليه فالشاعر وجب عليه أن يكون مثقفا، مطلعا على شتى المعارف و علاقاتها ببعضها

[1] المرجع السابق، ص 271.

البعض ، ليفهم الحياة و ينفتح على العالم ، فيتأثر به و يؤثر فيه ، و ذلك من أجل التغيير نحو الأفضل.

و عليه فإن للمبدع دائما مرجعيات فكرية يتكئ عليها في عمليته الإبداعية ، و يستلهم منها مواقفه إزاء ما يحدث في مجتمعه ، و ما يحدث في العالم ، و يعبر بها عن رؤيته لهذه الأحداث .

و الشاعر مصطفى الغماري له جملة من المرجعيات الفكرية التي عملت على بناء شخصيته، وظهرت بصمتها في إنتاجه الشعري ، و هذه المرجعيات انحدر بعضها من طبيعة النشأة التي تلقاها في طفولته ، و بعضها الآخر من التكوين العلمي الذي درج عليه ، و البعض الآخر تأثره بأحداث وطنه و أمتـه العربية و الإسلامية ، و من أهم هذه الروافد :

**أ . القرآن و السنـة :**

القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل الذي أنزله على عباده ليكون سراجا يضيء درب حياتهم ، وقيمته تكمن في اشتماله على أسس العقيدة الصحيحة ، والقوانين والضوابط العادلة التي تسير المجتمعات ، و تهديهم لأفضل السبل ((**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**))[1] ، فهو نور يضيء البصائر و يطمئن النفوس التي تستند إليه .

وإذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، فإن السنة هي المصدر الثاني له ، لأنها تعمل على توضيح و شرح كل ما كان غامضا في القرآن الكريم ، كما تعمل على تفصيل قواعد التشريع فيه لقوله تعالى :((**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**)).[2]

و لقد وعى الغماري لهذه القيمة العظيمة للقرآن و السنة كنظام متكامل ، يستوعب حاجات الحياة الإنسانية في مجال العقيدة والاقتصاد والسياسة والقانون و سائر متطلبات الحياة المجتمعية ،

---

[1] **سورةالإسـراء ، الآية 09.**

[2] **سورة النحل ، الآية 44.**

انطلاقا من نشأته الدينية على يد والده معلم القرآن الكريم ، ثم إطلاعه على كتابات أهم رواد الفكر الإسلامي الحديث.[1]

لذلك لم تكن استفادة الغماري من القرآن الكريم على السلوك الإسلامية ، من عبادات كالصوم والصلاة و غيرهما ، و لا على الاستفادة من أساليبه الرائعة ، بل كان القرآن الكريم و السنة أهم الركائز في تكوين شخصيته و مرجعية فكريـة رئيسية ، ينطلق منها في تصوير واقع الحياة و سبل النهوض بها ، و هو لا يرى بديلا لهذا المصدر ، حيث يقول مخاطبا العقيدة الإسلامية :

**يَا بِنْتَ فاَصِلَةَ السَّمَاءِ تَوَاثَبِـي**

**فَخُطَاكِ بَرْقٌ مُغْدَقٌ وَ رُعُـودُ**

**وَ كِتَابُكِ القُدْسِيّ نَهْرُ أَصَالَةٍ**

**إِنْ جُنَّ فِي وَادِ الضَّيَاعِ جَدِيـدُ.[2]**

و إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي ينهل منه الغماري، فإن السنة هي المصدر الثاني حيث طبعت فكره و ترجمت واقعا ممارسا في سلوكـه :

**نَحْيـَا النّبَى وَاقِعًا وَ فِكْراً**

**فِيهِ .. وَ لَيْسَ حِصَّةً وَأُخْرِى.[3]**

---

[1] **عبد المالك بومنجل ، الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا و مصطفى الغماري ، دراسة نقدية أسلوبية ، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1، ص 17.**

[2] **الغماري، عرس في مأتم الحجاج ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م، ص50.**

[3] **الغماري، قراءة في آية السيف ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1983م ، ص118.**

و بما أن القرآن يدعو إلى عزة المسلمين كما جاء فيقوله تعالى :((**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ))[1]، فإن الشاعر الغماري هو أيضا يرى في الإسلام نصرة للحق ، و رفضا للذل و مرادفا للعزة و الكرامة فيقول :

**إِنَّ الحيَاَةَ أَنْ تَعِيشَ مُسْلِمًا**

**لاَ خاَنِعَ الجَبِينَ أَوْ مُسْتَسْلِمَا.**[2]

وعزة المسلمين لا تتحقق إلا بتمسكهم بكتاب الله عز و جل ، كما جاء في قوله تعالى : ((**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ۚ))[3]، و يقول الغماري في هذا الصدد :

**عُدْنَا بِرَغْمِ المُلْحِدِينَ يَدٌ**

**تُبْنَي وَبِالقُرْآنِ نَعْتَصِمُ.**[4]

فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين الذي يتمسك به المسلمون، و يلتزموا بأحكامه و يتعظوا بعبره ودروسه.

و كما يدعو القرآن الكريم إلى نبذ التعصب ، الذي يؤدي إلى إضعاف الأمم ، كما جاء في قوله تعالى :(( **إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ۚ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ۚ **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**))[5]

فإن الشاعر الغماري هو أيضا ينبذ كل تعصب عرقي يضع قيمة الإنسان في لونه أو جنسه ، لأن الإسلام رفض ذلك و جعل المسلمين سواسية ، كما أكد أن القرآن و السنة قد ساووا بين الأجناس البشرية فيقول :

---

[1] **سورة المنافقون ، الآية 08.**

[2] **الغماري ، قراءة في آية السيف ، مصدر سابق ، ص 114.**

[3] **سورة آل عمران ، الآية 103.**

[4] **الغماري، حديث الشمس و الذاكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986م ، ص49.**

[5] **الحجرات ، الآية 13.**

**قَوْمِيَّةٌ أَرَادُوهـَا فُجـُورَا**

**إِفْكًا عَلَى عَقِيدَتِي وَ زُورَا**

**قَدْ رَفَضَ الإِسْلاَمُ كُلَّ جِنْسٍ**

**لاَ فَرْقَ بَيْنَ عرُبٍ وَ فُرْسٍ**

**كُلٌّ عَلَى صِرَاطِهِ إِخْوَانُ**

**التُّرْكُ و الهُنُودُ وَ الأَفْغَانُ.**[1]

و عليه فإن الإسلام هو النظام الوحيد الصالح لكل الأزمنة ، و من الأجدر بنا العودة إليه وتطبيق ما جاء فيه ، لأن ما عرفته الأمة الإسلامية من خيبات ، أساسه التخلي عن مكمن قوتها و عزتها القرآن الكريم و السنة النبوية .

**ب . الثورة الإيرانية :**

هي ثورة اندلعت في 7 يناير 1978م حتى 11 فبراير 1979 ، شاركت فيها فئات مختلفة من الناس و حولت إيران من نظام ملكي نحو حكم محمد رضا شاه بهلوي الذي كان مدعوما من أمريكا و استبدلته في نهاية المطاف بالجمهورية الإسلامية عن طريق الاستفتاء في ظل المرجع الديني بزعامة "الخميني" ، قائـد الثورة الإيرانية.

و قد كان لقيام هذه الثورة صدى واسعا في أوساط الشعوب الإسلامية بمشارق الأرض و مغاربها ، فقد أبدوا إعجابهم و تأييدهم لها ، و أصبحت مثلا تتخذ من الإسلام شريعة و دستورا لها ، خاصة أنها تنبذ إسرائيل و الولايات المتحدة و تساند القضية الفلسطينية و تعتبرها قضيتها .

[1] **الغماري، قراءة في آية السيف ، مصدر سابق ،ص98.**

و الشاعر مصطفى الغماري من الشعراء الذين أعجبوا بهذه الثورة ، بل إن إعجابه بها قد فاق حدود التصور حينما جاشت عواطفه ، و سالت أشعارا غزيرة في تمجيدها و التغني بها و الدفاع عنها ، و مهاجمة أعدائها و التفاؤل لمستقبلها ، فقد حققت له حلما كان مستحيلا و تمثل في انتصار المسلمين و الإسلام على الأنظمة التي اضطهدت أبناء أمته ، و بالتالي أفسحت المجال ليكون الحل الأمثل للتخلص من الطغيان و النهوض بالأمة ، لذلك هلل لها صراحة ، و كان المديح لها و لقادتها و على رأسهم الخميني ، بآيات التقدير و الإجلال و جعلهم رموزا لانتصار الإسلام على الظلم و الاستبداد .

و من هنا شكلت الثورة الإيرانية رافدا مهما ساهم إلى حد كبير في تشكيل جزء من مرجعية الشاعر الفكرية ، فقد أعجب بها و أيدها و آمن أنها نصرت الإسلام فانتصرت به ، و هذا الحماس الفياض تمخض عنه صدور ديوان " خضراء تشرق من طهران" و الذي أظهر فيه انحيازه التام للثورة الإيرانية ، و تمجيده لها و لقائدها الخميني ، لدرجة أنه وضع صورته على غلاف الديوان الذي أصدره الشاعر بإهداء موجه إليه قال فيه :" إلى رمز الجهاد و التغيير الإسلامي ، إلى الإمام آية الله روح الله الخميني الذي علم الأجيال الإسلامية المعاصرة كيف تقرأ القرآن و تهزم الطاغوت."

و في خضم هذا التعاطف مع الثورة الإيرانية و انحيازه لها ، أصبحت لطهران مكانة خاصة في نفسه ، حيث حولتها إلى رمز مضيء شهد انتصار الإسلام على الطغاة و نشر العدل و المساواة بين الناس، لذلك افتخر بها و مجدها لأنها كانت السباقة لإثبات أن الإسلام في حد ذاته ثورة على كل من يمس كرامة الإنسان حيث يقول :

**أَحَبِيبَتِي فِي مُقْلتَيْكِ تَطَهـَّرَتْ**

**بِالنَّارِ طَهْرَانُ الضُّحَى العـَذْرَاءُ**

**غَنىَّ بِقَافِلَةِ الزَّمـَانِ صَبَاحُهـَا**

**فَاخْضَلَّ رَغْمَ النَّائِبَاتِ حـــُدَاءُ**

**أَهْوَاكِ فِي طَهْرَانَ سَيْفًا رَافِضًا**

**حَدَّاهُ فِي سِفْرِ الجِرَاحِ فِـــدَاءُ.[1]**

فالشاعر يغني للعقيدة الإسلامية التي انتصرت بها و لها طهران على كل أعدائها ، و كان الإسلام سيفه الرافض للطغاة ، حاميها في أحلك الأوقات و قائدها إلى بر الأمان بقوافل من الشهداء والمناضلين ، وبذلك أصبحت إيران بثورتها ندية ناعمة بعد أن لازمتها القسوة و الجفاء طويـلا :

**تَمْـدُّهُ صَارِمـًا ... خَضْرَا مَلَامِحُهُ**

**طَهْرَانُ عِنْدَ لِهَاثِ الرُّعْبِ حَـــدَّاهُ**

**طَهْرَانُ يَا قِمَّةً يَزْهـُو الصَّبَاحُ بِهَا**

**وَ يَنْتَشِي مِنْ خَوَابِي الضَّوْءِ جَفْنَاهُ.[2]**

و كان سيف طهران الذي انتصرت به على أعدائها هو الإسلام ، و أضحت به قدوة لكل راغب في التحرر من العبودية ، وبه اختصرت طهران المسافات للوصول إلى قمة الشموخ و النصر.

و قد كان للثورة الإيرانية دورا كبيرا في استعادة الشاعر لثقته و دعم إيمانه أكثر فأكثر بصلاحية الإسلام لقيادة الأمة من جديد ، كما أنها أعادت لوجوده الحضاري معناه الحقيقي و أمدته بالقوة الكافية للرد على التحدي الحضاري الغربي ، و قد تجاوزت القصيدة الغمارية في ظل الثورة الإيرانية

---

[1] **الغماري، خضراء تشرق من طهرا ن ، مطبعة البعث ،قسنطينة ،1980م ، ص83**

[2] **المصدر نفسه ، ص 17.**

مرحلة ظلال الحزن القاتمة و أجواء الآلام التي كانت ممزوجة في الغالب بالسوداوية إلى أجواء من التفاؤل و الأمل .

## ج . التصــوف :

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف و التحلي بالفضائل لتزكو وتسمو الروح، "و بذلك يمكن أن تكون الصوفية مشتقة من الصفة "أي أولئك الفقراء في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم[1] ، أو كما أورد الجاحظ بأنهم النساك"[2] ، وهؤلاء النساك هم الزهاد الذين ينفرون من الحياة الدنيا و غرورها و يستذكرون ما ينتظر الإنسان في اليوم الآخر جزاء أعماله في الدنيا ، فالتصوف بهذا المفهوم هو " الدخول في كل خلق سني و الخروج من كل خلق دني"[3]، أي الالتزام بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أقوال و أفعال و لذلك يقول واصفا التصوف :"أخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم من رجل كريم من قوم كرام."[4]

إن علاقة الشاعر مصطفى الغماري بدأت منذ وقت مبكر ، فقد نشأ في بيئة صوفية ، فقد كان والده معلما للقرآن الكريم ، و كان تصوف الغماري تصوفا روحيا معتدلا ، أقرب إلى التصوف السني يقول :

**ولست بالسادر الصوفي تعلكـه**

**في شطة الوهم أوراد و أذكــار.**[5]

---

[1] **المعجم الوسيط ، مادة (صنف) مجمع اللغة العربية ، أشرف على طبعه عبد السلام هارون ، ط3 ،1993م ، ص 517.**

[2] **عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، القاهرة ، 1313هـ ،ج1، ص128.**

[3] **عاطف جودت نصر ، شعر بن القارض، دراسة في الشعر الصوفي، دار الأندلس للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1، 1982م، ص16.**

[4] **أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق الحليم محمود ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج2، ص552.**

[5] **خضراء تشرق من طهران ،مصدر سابق ، ص103.**

فلم نجده يبالغ في الزهد ، و ينقطع عن الدنيا و أحوالها لينصرف إلى عزلته عابدا متنسكا:"و لم يعرف عنه مطلقا أي شذوذ انعزالي و انطوائي، أو أنه يمارس طقوسا من نوع ما غير الواجبات الدينية التي هي فرض على كل مسلم."[1]

أما انتصاره للتصوف في أشعاره و دفاعا عنه فهو نوع من أنواع الدفاع عن الهوية الوطنية و عن العقيدة الإسلامية .

فالعقيدة الإسلامية أصبحت غريبة في ديارها و في مجتمعها الذي أصبحت تسود فيه متناقضات كثيرة ، شملت كل المجالات المختلفة ، يقول عنه عبد الله الركيبي :" إن الغماري قد كرس شعره كله تقريبا للتنويه بالعقيدة الإسلامية و بروح صوفية"[2] ، و من هنا جاءت صوفية الغماري الرافضة لهذه الأوضاع و المدافعة عن العقيدة الإسلامية ، فهو يصرح بهذه الصوفية في قوله :

**قالوا التصوف بدعة  من شر أخلاق الهنـود**

**قلت: التصوف يا فتى شوق الخلود إلى الخلود**

**أنت الفناء و في فنائك ما نشاء و ما نريـــد.**[3]

فالنزعة الصوفية للشاعر لجأ إليها للكشف عن الحقيقة ، و ليهرب إلى عالم المثل العليا ليخلص النفس من تفاهة الحياة و انحطاطها و ماديتها ، و ذلك بالتسامي عن الواقع المحسوس ، يقول في قصيدة "أنـا المجنون يا ليلى" :

**أنا المجنون يا ليلى و أنت الجن و السحـر**

**أنا الساري بليل الحزن لا شفق و لا فجـر**

---

[1] **المصدر السابق ، ص 132.**

[2] **أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب و الرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م، ص150.**

[3] **الغماري ، أسرار الغربة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982م ، ص107.**

**و يا ليلي الهوى ... شوقي راعف غمـر.**[1]

فيبدو الشاعر عاشقا ولهانا ذائبا في الحزن على طريقة العذريين ، و صوفيا متجهدا في آن واحد، و ما ليلاه إلا العقيدة الإسلامية التي يجاهد في سبيلها ، فهو يحس بغربة روحية في وطنه بسبب تغيب العقيدة الإسلامية في المجتمع.

و قد استعار الغماري قيمة صوفية أخرى للهروب من الواقع ،هي استخدامه للخمر و السكر للدلالة على المحبة الإلهية ، لأن هذا الحب هو الذي يغرق الشاعر في السكر ، و بذلك فهو يتسامى عن عالمنا المحسوس إلى عالم الصوفية ، حيث يقول في قصيدة "أغنية اللهب الرحيم " :

**أنا في صباحك صحوة الماضية لا تهويم سكر**

**أنا فيك لحن و مجاهيل بصبابة الحلــم الأغـر**

**سواعد تغزو و مجاهيل المدى المخمور .. تستمر**

**بلهاة عشق أورقت شكوى .. فـرف جناح صبري.**[2]

فاسم الخمرة هنا يوحي بالسكر في حب الذات الإلهية ، هذا الحب الذي شغل قلب الشاعر نارا و يؤججه لهيبا، فيزداد الشوق و الحب و الحنين ، و الغماري يتمسك بهذا الحب و يصر عليه ، ليدافع عن العقيدة الإسلامية .

فالغماري هو شاعر الإسلام المجاهد المدافع عن العقيدة الإسلامية ، الثائر ضد كل من يحاول النيل من الإسلام ، إذ يقول عنه الطاهر يحياوي " إنه يعيش أحداث القرن العشرين ، و بمتناقضاته فحدد موقعه دونما تردد أو تشكك ، فأوقف جهاده عن الإسلام ، و استمات في الدفاع عنه ، و

[1] **المصدر السابق، الصفحة 107.**

[2] **المصدر نفسه، ص 147 – 148.**

بذلك صارت العقيدة الإسلامية حياة متكاملة زاخرة في شعره ، حياة ممتدة الأبعاد في كونه الفني و النفسي متغلغلة في روحه و وعيه."[1]

فكانت صوفية الغماري محاولة التخلص من الواقع المزري الذي يعيشه مجتمعه ، فيبدو متمردا على الواقع الفاسد الذي ينتسب في خلقه أعداء الإسلام ، فجاهد في أشعاره في سبيل إعلان كلمة الحق و نصرة الإسلام و المسلمين .

## 2 ـالمرجعيات الفنية :

### أ . القالب الشعري:

فرق العرب القدماء بين الشعر و النثر بالوزن و القافية ، "فالشعر هو كلام موزون مقفى يدل على معنى"[2] والنثر هو الكلام الذي لا وزن له و لا قافية ، لذلك حافظ الشعراء على هذه الأسس محافظة كبيرة ، و بخاصة خلال المرحلة التاريخية التي كان تسجيل الشعر فيها يعتمد على الرواية الشفهية ، وعلى سرعة حفظ الشعر و بقائه في الذاكـرة .

و لأن من طبيعة الحياة التطور الدائب و الحركة المستمرة ، والأدب بجميع أنواعه عرضة كغيره من شؤون الحياة لهذا التطور ، و خاضع للتجديد ليساير الحياة الجديدة فقد عرف ألوان شتى من التغيرات .

فالشعراء المجددون ثارواعلى شكل القصيدة التقليدية ، ومالوا إلى التحرر من قيود الوزن والقافية ، ليعبوا عن أحاسيسهم و حالاتهم الشعورية التي لا يمكن أن يعبروا عنها بوحدة الوزن و القافية ، تقول نازك الملائكة رائدة التجديد في الشعر المعاصر "تراني لو كنت استعملت أسلوب الخليل كنت أستطيع

---

[1] **الطاهر يحياوي ، البعد الفني و الفكري عند الشاعر مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1983م ، ص64.**

[2] **قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، مطبعة الجوائب، قسنطينة ، ط1، 1302هـ ، ص04.**

التعبير عن هذا المعنى بهذا الإيجاز و هذه السهولة ؟ ألف لا ، فأنا إذ ذاك مضطرة إلى أن أتم بيتا له شطران و أتكلف معان أخرى غير هذه أملأ بها المكان."[1]

و الشاعر الغماري يكتب القصيدة العمودية و قصيدة التفعيلة ، و إن كانت الغلبة للقصيدة العمودية في شعره ، فدواوين خضراء تشرق من طهران ، ألم و ثورة ، لن يقتلوك ، نقش على ذاكرة الزمن ، قصائد منتفضة مثلا أشعار منظومة وفق الشكل العمودي ، و هناك دواوين أخرى يجمع فيها بين الشكلين العمودي و الشعر الحر ، إلا أن فيها الغلبة للشكل العمودي، " و هذا يعني لا أن الشاعر غير مؤهل لكتابة قصيدة التفعيلة ، و إنما إصراره على الأولى لا يعجزه أن يكتب قصيدة التفعيلة ، و لكن هو فيها مقل."[2]

و لكن رغم شهرته في كتابة القصيدة العمودية التقليدية إلا أنه حاول أن يبعث فيها روحا جديدة من حيث اللغة و التصوير الفني ، فأضحت تشكل اتجاها شعريا قائما بنفسه لأن "حرارة عاطفته و صدق لهجته و إشراق لغته و تحكمـــه الجيد في أدواته الشعرية ، كــل أولئك مما قد يغطي على تقليديته " [3].

فالشاعر الغماري لا يرفض و لا يعادي الشعر الحديث (قصيدة التفعيلة ) لأنه ينطلق من فكرة يؤمن بها و هي أن القالب الشعري الذي يكتب فيه القصيدة ليس مهما ، بل المهم هو مضمونها ، أي الفكرة ومحاولة إيصالها بشكل جميل بليغ ، فجمالها و تفردها غير مرتبطين بقالبها الشعري "إن الذين يلهثون وراء القوافي و الكلمات الشاردة و الآنسة جريا و يهتفون ها قد فتحنا في مجال الشكل فتحا جديدا متعامين عن حقيقة أن الشعر تعامل مع اللغة يسمو و يتألق بسمو و توهج المعاناة لدى الشاعر الأصيل و بمقدار عمق التجربة و أصالتها غير ضبابية مفتعلة "[4]

---

[1] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط2، 1965م ، ص48.

[2] عبد المالك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ،دار هومة ، الجزائر ، 2007م ، ص260.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] الغماري ، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص8 .

إن أساس التجربة الشعرية المبدعة عند الشاعر الغماري،هي التعبير الفني الجميل المؤثر الذي يحرك الوجدان و الفكر معا ، أما القالب الشعري فليأتي كيفما كان ، ما دام سيكون الوعاء المثالي الذي سينقل تجربته الشعرية بعمقها و أصالتها ، فالعبرة ليست في شكل القصيدة بل في مضمونها.

**ب . اللغة الشعريــة :**

تمثل اللغة البناء التكويني للشعر ، والتي من خلالها ينقل الشاعر أفكاره و رؤاه و مشاعره ؛ لذا فمن الطبيعي أن تختلف طبيعتها و مستوياتها من شاعر إلى آخر ، و تتسم لغة الشعر بالسمو والارتقاء عن النمط العادي للكلام الدارج ، ذلك أن اللغة الشعرية لها "طبيعة خاصة تعتمد اعتمادا كبيرا على الألوان و القلال المختلفة التي تثيرها الكلمات ، و تعتمد كذلك على الموسيقية."[1]

و مرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف التجارب الشعرية ، والخلفيات الفكرية و المعرفية للشاعر ، فهذا ريتشارد "يرى أن الشاعر يستخدم ألفاظا بعينها لأن "التجربة ذاتها ؛ أي أمواج الدوافع التي تندفع خلال العقل هي التي تأتي بهذه الألفاظ و تعتمدها ، فالألفاظ إذن تمثل التجربة نفسها."[2]

إن الشاعر الغماري و هو في خضم صوغ تجربته الشعرية ، قد وضع أصولها الشعراء و الكتاب أوالنقاد "و هي حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ و ملابسات الحياة في العصور المختلفة ، فجاء الشعراء و الكتاب و النقاد فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولا وقواعد يتكون من مجموعها المذهب ، أو ثاروا على هذه القواعد و الأصول لكي يتحرروا منها ، و بذلك خلقوا مذهبا جديدا"[3] ، فكل مذهب من هذه المذاهب أو المدارس الأدبية المعروفة لها أدوات فنية خاصة بها تميزها عن غيرها ، و تطبع إبداع الكاتب أو الشاعر الذي يصدر عنها بجملة من الخصائص المميزة فينسب إليها .

---

[1] **محمد حماسة عبد اللطيف ، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط ،1996م ، ص378**

[2] **المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .**

[3] **محمد غندور ، في الأدب و النقد ، دار النهضة ، القاهرة ، ط5، 1949م، ص117.**

و الخصائص الفنية لهذه المدارس حاضرة في شعر الغماري ، و يرتبط في نصوصه بالحالة النفسية و الشعورية التي تعتريه لحظة الكتابة ، أو بمواقفه التي يريد إبداءها إزاء ما يجري حوله من أحداث.

فمن الكلاسيكية أخذ الوضوح و المباشرة في تناول الموضوع و الابتعاد عن التعقيد و الالتواء في الأسلوب لأن النزعة العقلية سلطان كبير في هذه المدرسة .

و نلمس هذه الملامح في الأبيات التالية حيث يقول :

**وَ مَا أَنْتُمْ وَالدِّينُ يَا مَــنْ رَكَعْتُمْ**

**لِلِينِين وَ الفَوْضَى هُنَالِكَ ... تُعْبَدُ**

**وَ بُسْتُمْ يَدِيْه فِي صِغَارٍ وَ ذِلَّـةٍ**

**وَ لِلزّيف ؤ فِي أَوْهَامِ لِينِينَ مَشْهَدُ.**[1]

فالشاعر هنا يتحدث عن الشيوعيين العرب الذين" باعوا دينهم و تاريخهم بكل مقدراته الفكرية و الروحية ، و انساقوا خلف شعارات وهمية لم تفلح في مسقط رأسها ، فكيف ستنجح في دول تختلف عنها اجتماعيا و فكريا و حضاريا؟

لقد حرص الشاعر من الناحية الفنية في هذا المقطع على جودة الصياغة اللغوية و فصاحة التعبير في غير تكلف ، كما يمكن تصنيف بعض من أشعار الغماري ضمن التيار الرومانسي نظرا للصبغة الرومانسية التي طبعته ، إذ يبدو جليا ملامح الشاعر الوجداني و شعر هذه المدرسة تعبير عن الوجدان و الشعور و الخيال ؛ لأنها ثارت ضد الشعر الكلاسيكي ، إنها "أدب العاطفة و الخيال والتحرر الوجداني و الفرار من الواقع."[2]

---

[1] **حياة مستاري ، جماليات التناص في شعر مصطفى الغماري ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، محمد زرمان ، جامعة باتنة . 1. ، الجزائر، 2015م/2016م ،ص123.**

[2] **عز الدين إسماعيل ، الأدب و فنونه ، مرجع سابق ، ص52.**

و الرومانسيون يحملون شعورا قويا بآلام النفس البشرية متخذين من الطبيعة ملاذا و أنيسا لهم يقول في قصيدة "معزوفة ألــم " :

**لِيَحْتَرِقَ الضِّيَاءُ الرَّطْبُ .. يَا سَادَة**

**لِيَجْتَثَّ الحَنِينُ المُرُّ ... أَعْيَادَهُ**

**لِيُخْنَقَ فِي دَمِــي**

**فِي حُلْمِأَزْهَارِي**

**وِ فِي الأَمَلِ الرَّبِيعِـيِّ المُوَشَّي صَوْتُ قِيثَارِي.**[1]

فهذا الإحساس العالي و الشوق الطاغي و الحديث عن الآلام و الآمال معروف عند الشعراء الرومانسيون ، كما تظهر سعة خيال الشاعر و الالتجاء إلى الطبيعة في بساطتها و نقائها و بث شكواه إليها ، فالتصوير الفني أضحى خاضعا لمشاعر و أحاسيس الشاعر الذاتية .

كما يعج شعر الغماري بالرموز الكثيرة ، فقد وجد في الرمز كنزا لا يفنى في التعبير عن رؤيته للعالم ، بالإضافة إلى ما يوقظه في المتلقي من الرؤى الجميلة حين "يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص ... "[2] ، كما يتخذه الشعراء أداة و قناعا لهم للتعبير .

فالرمز هو القادر وحده على استيعاب التجربة الشعرية و نقلها للمتلقي ،فتتولد أفكار كثيرة في ذهنه، و قد يغدو الرمز المعادل الموضوعي الذي يمكن إسقاط التجربة الشعرية عليه .

و قد تعددت أنواع الرموز في شعر الغماري من التاريخية إلى الدينية إلى الصوفية إلى الأسطورية ومن الرموز الأسطورية يقول في قصيدته " أمد إليك الأغاني " :

---

[1] **الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص115.**

[2] **أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط 1 ، 1972م، ص160.**

**أَمُدُّ إِلَيْكَ يَا حُلُمِي الأَغَانِي**

**أَمُدُّ إِلَيْكَ آهَاتِي وَ شِعْرِي**

**يَلُوبُ يلوب تَطْوِيهِ الفَيَافِي**

**وَ تَصْلُبُهُ عَلَى الشَّوْقِ الأَمرُّ**

**وَ تَقتل فِيهِ عَشْتَارُ القَوَافِي**

**و تُلْهِبُ هَمِّهِ فِي سَرَابِجَمْرِ.[1]**

فالشاعر يغني عقيدته الإسلامية "حلمه الوحيد الذي أضحى بعيدا تطويه مسافات من الإستيلاب و الإنسلاخ عن الهوية ، فحتى عشتار الفاتنة الجميلة التي ترمز إلى حتمية الانبعاث ،وتحقق الولادة الجديدة التي تزيح الظلام و تحقق الانتصار على الموت بالحب[2]. تنكرت لطبيعتها الإيجابية لتقتل الأشياء الجميلة في واقعه .

و هاهو يقرنها "باللات " رمز الشرك و الجاهلية و الظلال يقول :

**وَ كَفُّ مِنْ هَذِهِ تَبْغِيكَ يَا وَطَنِي**

**سَوَاءً ... وَ تَزْرَعُهَا لَاتُ وَ عَشْتَارُ.[3]**

كما يستدعي الغماري أيضا أسطورة طائر العنقاء ، رمز الحياة الجديدة و انبعاث الموت من الحياة ، و "هو طائر أسطوري مصري الأصل ينشئ عشه ثم يموت و من جثته تخرج عنقاء جديدة ، و يقال أنه ينقر صدره حتى تتدفق منها الدماء التي يخلق منها خليفته ، كما يقال أنه يحرق نفسه في

[1] **الغماري، خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص26.**

[2] **ريتا عوض ، أسطورة الموت و البعث في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 1978م، ص160.**

[3] **الغماري، خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص 99.**

عشه و من رماده يخرج ولده"[1] ، إلا أن الغماري ينفي عنه هذه الرمزية الإيجابية الباعثة للأمل ، فالعنقاء عنده كل الطغاة و الجبابرة الذين يمتصون دماء الأمـة .

إلا أن الشاعر رغم كل ذلك يظل متفائلا ، فهو يبشر بسطوع شمس يوم جديد على يد أحرار الأمة و شرفائها فيقول :

**يَا لَيْلُ إِنْ أَغْرَتْكَ خَمْـرٌ أَوْ دَمٌ**

**و سَكِرْتَ عِشْقٍ وَ مِنْ أَهْـوَاءِ**

**فَغَدَا يَثُورُ الدَّرْبُ جَمْـرًا رَافِضًا**

**وَ تَدُكُّ قَصْرَكَ غَضْبَةُ الشُّرَفَـاءِ**

**تَهَبُ الضَّيَاءَ.. فَيَا رِمَالُ تَدَفَّقِـي**

**وَ ذَرِي الدُّجَى لِلْغُولِ وَ العَنْقَـاءِ.**[2]

لقد جدد الغماري في الرموز الأسطورية التي وظفها في أشعاره و أبعدها عن الوقوع في التكرار الذي يقتل عناصر الإيحاء و يجمد الدلالة ، فالكثير من الرموز الأسطورية في دواوين الشعراء تظل بنفس دلالتها دون تجدد، و كأنها أضحت دوالا لغوية لا مدلولات رمزية واسعة الإيحاءات.

مع أن "الرمز داخل القصيدة كالكائن العضوي يحيا و ينمو و يتحرك و يستمد قدرته على العطاء التلقائي غير المسبوق ... فإذا كثر تداوله بالإشارة إلى مضمون واحد ... يضيق إيحاؤه بما ينتابه من ابتذال و يصبح أقرب إلى الدلالة العرفية منه إلى الإشارة النفسية ."[1]

---

[1] **سهيل عثمان و عبد الرزاق الأصفر ، معجم الأساطير اليونانية ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، 1982م، ص 333.**

[2] **الغماري : قصائد مجاهدة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م، ص 153.**

و الغماري هنا اكسب هذه الرموز معان أخرى غير معانيها الأولـى .

و قد رفد الشاعر من اللغة الصوفية فوظف في أشعاره الرمز الصوفي ، فإذا كان الصوفي قد تجاوز اللغة العادية للبوح بمواجده إلى لغة الرمز و الإشارة التي تبلغ مراده ، نظرا لشساعة دلالتها ومرونة انزياحاتها التي تبقى دائما في حاجة إلى التأويل .

ولقد استعان الشاعر بالصوفية و دأب في حناياها و سبح في التجارب المعاشة لبعض الشعراء أو ما يسمى بالتجارب الصوفية في الشعر و السلوك فأضاف إليها عمقا في أكثر من بعد ،خاصة في درجة الذوبان و توجهها و معادلها اللغوي و التصويري و سمو روحها و توجهها ، فنجده يتطرق إلى النفحات الصوفية فيقول :

**و تدابيتا ، كمـا الهمـس**

**ثنـاء بيت ، كما الحلـم**

**اتحـدنا...**

**شربنـا و لحظـات العمـر**

**عشناها انعتاقات حبيبـة**

**فألمسنا طيفهـا إلا صحونا.**[2]

فالغماري لم يستعن بالتجربة الصوفية كلية ، بل استقى منها اللغة و الصور ، و بعض التوجهات و كان يرفضها سلوك حياتنا و يقترب للإسلام القرآني ، الإسلام الصوفي .

---

[1] **محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط3، 1984م ، ص328-329.**

[2] **الغماري، نقش على ذاكرة الزمن ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط1، 1978م ، ص81.**

إن الشاعر الغماري لم ينتسب إلى مدرسة فنية معينة ، فقد نهل من كل المدارس و استفاد من تشكيلاتها الفنية المتعددة و ذلك بحسب الحاجة و الغاية ، فأكسبت شعره عمقا وتفتحا و جمالية و تنوعا في تقنيات اللغـة .

**ثالثـا :تجليات توظيف التراث الديني في شعر مصطفى الغماري**

إن استخدام التراث الديني ليس جديدا بالنسبة للشعر الجزائري ، فقد كان القرآن الكريم مصدرا هاما من مصادر الصورة الشعرية لدى الشعراء ، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى التكوين الأول للشاعر الجزائري ، و المتمثل في حفظ القرآن الكريم ، و إلى البيئة الجزائرية المحافظة التي نشأ و ترعرع فيها الشاعر.

و الشاعر الجزائري المعاصر محمد مصطفى الغماري من أهم و أبرز هؤلاء الشعراء ، حيث وظف التراث الديني في أشعاره ، و في هذا عرض لبعض النماذج الشعرية عن توظيفه لهذا التراث:

**1 . القـــرآن الكريـم :**

يعد القرآن الكريم مصدر إلهام يرجع إليه الشعراء ،و يقتبسون منه لأنه يمثل عطاء متجددا للفكر و الشعور الإنساني ، و استحضار النص القرآني في شعر مصطفى الغماري يعطي تميزا لدلالات نصوصه الشعرية ، انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني و قدسيته و إعجازه ، فهوكلام الله عز وجل الذي لا يعلوه أي كلام آخر .

فالشاعر مصطفى الغماري من الشعراء الذين أدركوا أهمية القرآن الكريم فنيا و فكريا ، فراح يستحضره في أشعاره , ويتغذي من دلالاته و إيحاءاته وفقا لتجربته الخاصة ، ففي قصيدته "قدر أن نعشق الشمس" يقول :

**يولَـــدُ الحيُّ مِنَ الميْـتِ كَمَا تُولـَدُ نار من حَجَـر[1]!**

و قارئ هذا البيت الشعري يجد أن الشاعر قد استحضر الآية الكريمة ((**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**))[2]. حيث استبدل الفعل "يخرج" بالفعل "يولد" مع الإبقاء على باقي الجملة ، كما جاءت في النص القرآني لتنسجم مع السياق الشعري الذي وردت فيه .

و من نماذج ما جاء في شعر الغماري مع توظيفه للنص القرآني قوله في قصيدة "براءة" :

**كَفَرُوا بِمُعْجِزَةِ العُصُورْ**

**بِالطَّيْرِ يَزْرَعُ كأْمَةَ الأَسْحَارِ فِي هَدَبِ الزُّهُورْ**

**بِالحُلْمِ يَكْبُرُ فِي انْتِمَاءِ القَادَمِينَ مِنَ الثُّغُـورْ**

**بِالمُرْسَلاَتِ**

**العَاصِفَـاتِ**

**النَّاشِـرَاتِ**

**الفَارِقَـاتِ**

**المُوغِيلاَتِ مَعَ التَّهْجِيرْ**

**كفروا بمعجزة العصور**

**عَجَـبًا.[3]**

يستحضر الشاعر بعض الكلمات القرآنية (المرسلات، العاصفات ، الناشرات، الفارقات) التي وردت في القرآن الكريم في معرض التخويف و استعظام القادم من الوعيد و هوله ، فقد عمد إلى

[1] **الغماري، قصائد منتفضة ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، دار هومة ، الجزائر ، ط1، 2001م، ص 33.**

[2] **سورة الروم، الآيـة 19.**

[3] **الغماري ، مقاطع من ديوان الرفض ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م ، ص 67 .**

امتصاص دلالات النص القرآني و استثمار شدة وقع تلك الكلمات القرآنية التي وردت بصدد التحذير.

و لقد استقى الشاعر الغماري مصادر إلهامه من القرآن الكريم و من ذلك قولـــه :

**حينما يلقـح في النـور العقيـــم**

**ينســل الليــل بشيطــان رجيــم**

**و تواري سوءة الدب تواريها الصور**

**و الكــلام السقــط**

**و اللحـــن الأغـر.**[1]

هذا المقطع الشعري يستلهم نصا قرآنيا مع إعادة تحويره من الآية الكريمة ((**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**)).[2]

و لقد حور الشاعر هذه الآية ،فاستبدل لفظة أخي بلفظة الدب ، و قد استخدم الشاعر هذا التوظيف لفضح الشيوعي المعاص، الذي كان يزعم أنه يحمل الجنة الأرضية للبشر ثم انكشفت سوءته.

و من الألفاظ التي استدعاها الشاعر من آيات الذكر الحكيم و جعلها تتماهى في نسيجه الشعري قوله في قصيدة "ثورة الإيمان" :

**ملأت فؤادي بالسنـى البكر حسبـة**

**لـرب ... له الكون العظيم يسبــح.**[3]

و قولـــه :

---

[1] **الغماري، حديث الشمس و الذاكرة ، مصدر سابق، ص89.**

[2] **سورةالمائدة ، الآيـة 31.**

[3] **الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص31.**

**يقولون : ما الرحمـان ؟ أين ؟ و ما الهـدى؟**[1]

إن قراءة هذه القصيدة يحيل المتلقي على الآيات القرآنية التي عمل الشاعر على اقتباسها من سياقها ، و دمجها في سياق قصيدته فقوله : "لرب ... له الكون العظيم يسبح " وردت في قوله تعالى:((**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ لَهُ ٱلْمُلكُ وَلَهُ ٱلحَمدُّوَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[2] ، و قوله : يقولون : ما الرحمان ؟ ... وردت في قوله تعالى : ((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا**)).[3]

و من توظيف النص القرآني في شعر الغماري قوله في ديوانه "حديث الشمس و الذاكرة " :

**و تستبـاح جيـاد الله لاعجـب**

**فالسامري على الجولان كم تاها.**[4]

إن توظيف كلمة "السامري" إلتفاتة فنية ذكية من الشاعر ، فقد حور النص القرآني في قوله تعالـى : ((**فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ**))[5] ، و هنا استحضار للدلالة القرآنية المتعلقة بحديث السامري و جنايته على بني إسرائيل في غياب موسى عليه السلام ، و هو تلميح خفي إلى أن الإسرائيليين اليوم على شاكلة السامري .

و قد وظف الشاعر النص القرآني عند توجيه الخطاب إلى الفدائية الفلسطينية "ليلى المقدسية" لتكون نارا على الأعداء و طغيانهم في قولـه :

---

[1] **المصدر السابق، ص32.**

[2] **سورة التغابن ، الآيـة 1.**

[3] **سورة الفرقـان، الآيـة 60.**

[4] **مصطفى الغماري، حديث الشمس و الذاكرة ، مصدر سابق ، ص18.**

[5] **سورة طـه ، الآيـة 87.**

**يَا نَارَهَا كُونِي البَوَارَ علَى العِدَى وَ تَفَجَّرِي بِالمَارِدَاتِ وَ فَجِّرِي.**[1]

في هذا البيت الشعري تحضر الآية الكريمة ((**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**))[2]، و التي يوجه بها الله سبحانه و تعالى الأمر للنار حتى لا تحرق الخليل عليه السلام .

و في قصيدة "أيها الشهداء " يقول الغماري :

**أفأنت تسمع من أصم و ما بـه و قر و يفهم عنك من لا يفهـم ؟**

**أفأنت تهدي من يضـل و مالـه هـاد سواه ... و ساء علج أعجـم**[3]

في البيتين الشعريين اقتباس من قوله تعالى : ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (42) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43)**))[4] و قد وظف الشاعر هذه الآية الكريمة توظيفا متوافقـا مع السياق الشعري .

و في قصيدة "أصون الهوى" يستحضر الشاعر مصطفى الغماري كلمتين (المهل و الغسلين) ليعبر بهما عن حياة الرذيلة التي تعيشها أمته، و ما يعتريها من فساد و انحلال أخلاقي، و أن هواه نظيف طاهر لا يشبه في وجه من الوجوه هذا الواقع المتردي حيث يقول :

**أصون الهوى عن عالم متخثـّر حُمَيَّاه ... هِجِّيراهُ مُهْلٌ وَ غِسْلِينُ.**[5]

نلمح في هذا البيت الشعري الأثر القرآني جليا واضحا ، فقد استلهم الشاعر قولهتعالى:((**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأثيم (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46)**))[6] ،

---

[1] **الغماري، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص42.**

[2] **سورة الأنبيـاء ، الآيــة 69.**

[3] **الغماري ، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص 78.**

[4] **سورة يونس ، الآيتان 42-43.**

[5] **الغماري، بوح في موسم الأسرار ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1985م، ص39.**

[6] **سورة الدخان، الآيات من 43 إلى 46.**

و قوله تعالى :((**فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)**)) [1] ، و كلمتا المهل و الغسلين توحيان بكل معاني القبح و البشاعة لأنهما صديد أهل النار ، وقد وفق الشاعر في توظيفهما.

كما استحضر الشاعر النص القرآني في قوله :

**عِزَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَجُوعَ وَ تَعْـرَى دُونمَـا ذِلَّةٍ وَ لَا اسْتِحْــذَاءِ**

**شَهْوَةُ البَطْـنِ غايَةُ العُصْبَةِ الأَدْ نِينِ فِي فَتْـرَةٍ مِنْالشُّرَفـَاءِ.** [2]

فالبيت الأول يتضمن اقتباسا كاملا محورا يحيل مباشرة على قوله تعالى :((**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ**)) [3] ، حيث يصف الله سبحانه و تعالى في الآية الكريمة عجائب الجنة و ترفها لآدم عليه السلام ليرغبه فيها ، أما الغماري فهو يستحضر نفس الجملة مجردا إياها من أدوات النفي و يوردها بصيغة الإثبات: أن تجوع فيها و تعرى" ليعبر عن مفهوم الكرامة و الأنفة التي يجب أن يتحلى بها كل إنسان حر ، أي أن العزة ليست في العيش الرغيد مع الإنحناء و الخنوع ؛ بل حياة الجوع و العرى أحفظ للكرامة و الشرف، و المفرط في كرامته لا معنى لحياته.

كما استحضر الغماري النص القرآني في قوله تعالى ((**ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7)**)) [4]، واقتطع منه الجزء الأخير "عين اليقين" ليسم به قصيدته **"** عين اليقين" .

و تكمن جمالية هذا التوظيف في اقتراب معنى النص الشعري من النص القرآني (الآية) إذ يكمن المقصود بعين اليقين في النص القرآني بـ "رؤية أهل النار" [ للنار] ، و المقصود بعين اليقين في

---

[1] **سورة الحاقـة ، الآيات من 35 إلى 37.**

[2] **الغماري، براءة أرجوزة الأحزاب، دار المطالب العالية ، الجزائر ، ط1، 1994م، ص12.**

[3] **سورة طــه ، الآية 118.**

[4] **سورة التكاثر ، الآية 07.**

النص الشعري رؤية (الشاعر) للقدس محررة ، و لا يذكر الشاعر هذا المعنى إلا في نهاية القصيدة و بالذات في المقطع :

**يا قدس ثوري بالجهاد فما صباحك بالبعيـد**

**الحب إلا فيك لفظ ليـس ينعـــت بالمفيـــد**

**و الفلسفات المفرغات الجوف من حمر و سود**

**مزع مـن الليل الكسيـــح تلـم أشلاء العبيـد**

**الهاربين من الضياء الشاربين مـــن الصديـد**

**ما الاجتهاد سوى الجهاد يثور بالألم المريـد**

**عين اليقين في عـز الشهـــادة و الشهيـد**[1]

يعبر الغماري من خلال اختياره لهذا العنوان عن نزعته التفاؤلية ، حيث أنه يوقن تمام الإيقان أن القدس ستتحرر و أنه سيرى هذا اليوم رؤيا العين ، كما سيرى أهل النار يوم القيامة عين اليقين.

و من التوظيف القرآني عند الغماري ، قولـــه :

**اسْجُدْ لِرَبّكَ وَ اقْتَـرِبْ وَ إِلَيْهِ فِي الجَلَـى أَنِـبْ.**[2]

حيث يستدعي الشاعر النص القرآني الخاص بسورة الأعلى التي يقول فيها الله عزوجل: ((**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب**))[3] ، و هنا وظف الشاعر النص القرآني إذ يأمر بالسجود لله شكرا له و الاقتراب منه بطاعته ، فأقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد .

و من نماذج التوظيف القرآني قول الشاعر في قصيدته " أغليت حبك " :

**من كوثـر غـدق يعانق كوثـرا.**[1]

---

[1] **الغماري، حديث الشمس و الذاكرة ، مصدر سابق ، ص91، 92.**

[2] **الغماري، ديوان قراءة في آية السيف ، مصدر سابق ، ص11.**

[3] **سورة العلق ، الآية 19.**

يوظف الشاعر كلمة "كوثر" المأخوذة من النص القرآني في قوله تعالى :((**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)**))[2] إشارة إلى أن حب الشاعر للجزائر عظيم غامر واسع يقارب عظمة نهر الكوثر الذي أعطاه الله لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

## 2 . الحديث النبوي الشريف:

و مثلما اغترف الشاعر مصطفى الغماري من القرآن الكريم و أتحف به قصائده ، كذلك فعل مع الحديث النبوي الشريف الذي يعد المصدر المعصوم الثاني بعد القرآن الكريم ، و صاحبه عليه السلام أبلغ العرب و أفصحهم ، و هو الذي قال :" **إني أوتيت جوامع الكلم و خواتمه و اختصر لي اختصارا.**"[3]

و يشكل الحديث النبوي في دواوين الغماري "مادة خصبة و مصدرا أساسيا من مصادر تجربته الشعرية ، حيث أخذ ينهل من معينه ، و يمنح من غوره شيئا وافرا ... مستحضرا ألفاظه وتراكيبه و دلالاته ، موظفا أسلوبه و إشعاعاته ، توظيفا منتجا و متداخلا مع النص الشعري للتعبير عن قضاياه و مواقفه الإنسانية و الفكرية."[4]

و من الألفاظ و الدلالات التي تكررت كثيرا في قصائده لفظة الغريبة و الغربة ، يقول في أحد المقاطع :

**هـــــي الغريبـة في أوطانهـا .. و أنا ...**

**أنا القتيل فمـا خـــــوفي مــن النشـــب**

---

[1] **الغماري، ديوان قراءة في آية السيف ، مصدر سابق ، ص148.**

[2] **سورة الكوثـر ، الآية 01 .**

[3] **عبد الرحمان بن رجب الحنبلي ، جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2001م / 2002م، ج1، ص54.**

[4] **إبراهيم مصطفى محمد الدهون ،التناص في شعر أبي العلاء المعري ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011م ، ص165.**

**لملمـت حزمـة أشعاري...وقلـت لهـــا**

**ثوري على الدرب...بثي النار في الحطب**

**وسافـــــــــــري...فكلانـا زاده ألـــم**[1]

إن دلالة و لفظ الغريبة هنا يحيلنا على حديث الرسول صلى الله عليه و سلم ، الذي ورد بعدة أوجه تتفق حول الفكرة المراد التعبير عنها من ذلك قوله :" **فطوبى للغرباء، قيل يا رسول الله من الغرباء قال : هم ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**"[2]

إن هذا اللفظ و دلالاته يستحضرها الشاعر لتثبيت رؤيته للواقع بالذات .

و نجد الغماري يستحضر في إحـدى قصائده حديث الرسول صلى الله عليه و سلم ، الذي يخبر فيه أن قابيل ابن آدم يتحمل جريرة كل نفس تقتل ظلما فوق الأرض إلى يوم القيامة ، لأنه هو أول من ارتكب جريمة القتل عمدا ، يقول الرسول صلى الله عليه و سلم :" **ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها**"[3]، حيث شبه قابيل بكل مفتونين بمباهج الدنيا و شهواتها فهم يشبهون قابيل في استباحة كل جريمة حدثت على وجه الأرض ، يقول الغماري :

**قيل الحياة فقلت تلك آلهـة معبودة منذ الزمان الأغبـر !**

**شهداؤنا شهداء كل غريـزة ذكرت و كل غريزة لم تذكـر**

**قابيلها كلف بكـل جريــرة جـرت و كل جريرة لم تجرر.**[4]

---

[1] **الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص125.**

[2] **محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة و شيء من فقهها و فوائدها ، مكتبة المعارف ، مج 4، 1995م ، ص233.**

[3] **محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1، 2002م، كتاب أحاديث الأنبياء ، رقم الحديث 3335 .**

[4] **الغماري، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص26.**

فالتداخل النصي بين النصين الحاضر و الغائب جلي ، لكن الشاعر قد حور في بعض الدلالات لتلاؤم النسق الشعري، حيث جعل كلمة جريرة مكان عبارة "نفس تقتل ظلما" ، و هذا التحوير عمده الشاعر ليصوغه وفق حالته النفسية و الشعورية ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يحمل قابيل وزر كل جريمة قتل تحدث فوق الأرض ، بينما الغماري في أبياته يحمل كل من اتبع غرائزه و شهواته وزر كل أنواع الجرائم و الشرور و الموبقات التي تحدث بلا استثناء.

و يستحضر الغماري الحديث النبوي الشريف في إحدى قصائده ، ليبث من خلاله بشائر النصر القادم و تجاوز كل مشاعر اليأس و الإحباط ، التي تعصف بالمسلمين في زمن الهزائم ، حيث نجد أشعاره تتناص مع حديث الرسول صلى الله عليه و سلم بوقوع معركة فاصلة بينهم و بين اليهود يسترجعون فيها حقوقهم المسلوبة ، يقول صلى الله عليه و سلم:" **لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم ، هذا يهودي ورائي فاقتله.**"[1]

و في هذا يقول الغماري :

**يَا جَيْشَ أَحْمَدَ يَا ظِلاَلَ سُيُوفِـهِ جَدَّ الزَّمَانُ فَخُذْ مَكَانَكَ وَ احْذَرِ**

**"لَتُقَاتِلُنَّ يَهُودَ" بُشْرَى صَـادِقِ هَلْ كَـانَ إِلاَّ آيَةَ الْمُسْتَبْصِـرِ**

**"لَتُقَاتِلَنَّ يَهُودَ" فَاحْمِلْ وَ احْتَمِـلْ وَ اشْرُدْ بِعِجْلِكَ أَيُّهَذَا الخَيْبَرِي.**[2]

فالشاعر يدعونا إلى التمسك بهذه البشارة ،و هي النصر المؤكد لفلسطين على اليهود في النهاية . و أن الوعد سيتحقق بدحر اليهود مهما علوا في الأرض، فما علينا إلا الصبر لنتمكن من مواصلة الطريق الصعب الذي يفضي بنا إلى النصر المبين ، و يتواصل التشابك بين النص الحديثي و النص الشعري من خلال الأبيات التالية :

---

[1] **محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، رقم الحديث 2926، ص 1688.**

[2] **الغماري، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص39-40 .**

**سَمْرَاءُ أَنْتِ الهوَى يَنْثَالُ فِي دَمِنَا سُحْقًا لِعُبَّادِ أَوثَانٍ وَ كُفْرَانَا**

**مُحَمَّـــــدٌ قَالهَـــا بَيْضَاءَ مُزْهِـرَةً مَحَجَّةُ اللهِ لاَ الطَّاغُوتُ تَرْعَانَا.[1]**

فهده الأبيات تتناص مع حديث الرسول صلى الله عليه و سلم " **قد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعد ي إلا هالك.**"[2]

و الحديث النبوي استحضره الغماري ليتحدى به كل من يريد أن ينحرف بمسيرة الأمة نحو الضلال ، و ينسيها شريعتها "البيضاء" التي تحمل الحق القوي، و يستبدلها بطغيان البشر الذين عبدوا أوثان شهواتهم و مطامعهم ، و هو تداخل نصي حافظ الشاعر من خلاله على دوام النص الأصلي 'الحديث النبوي" مع إجراء بعض التغيير ليوائم التجربة الشعرية ، و المقصود بالتداخل النصي هنا " التواجد اللغوي سواء أكان نسبيا أم كاملا أم ناقضا لنص في نص آخر ..." [3]

و في معرض الحديث عن حبه لوطنه و شغفه به رغم الجراح و الآلام و النكبات ، و ظلم الأقربين يستحضر الشاعر من السنة النبوية حديث الإفك الذي لاكى المنافقون ليطعنوا به في عرض "أمنا عائشة" رضي الله عنها يقول:[4]

**نجوى المحبين أشـــواق مـــــوردة**

**و العالون على أشلائـــــهم تاهـــوا**

---

[1] **الغماري، أغنيات الورد و النار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979م ، ص77.**

[2] **أحمد بن محمد حنبل ، المسند ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1999م، ج28، رقم الحديث 17144، ص367.**

[3] **جيرار جينيت ، مدخل لجامع النص، ترجمة : عبد الرحمن أيوب ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط1، 1989م، ص90.**

[4] **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب المغازي، باب حديث الإفك ، ج7، رقم الحديث 4141، ص431.**

**الماضغون حديث الإفــك يزعجهم**

**أنى أراك ضحى تخضـــل ريـــــــاه**

**لا عاشق الليل في الصحراء يصلبه**

**و لا الدجى الحاقد المسعور ينعــاه.**[1]

فالشاعر يستحضر حادثة الإفك في شعره ليعبر بها عن مساعي هؤلاء المغرضين لقتل الأمل في نفوس الوطنيين ،و بث مشاعر اليأس و الإحباط في نفوسهم ليتوقفوا عن الانتصار لوطنهم ، إلا أن الشاعر متفائل و واثق من النصر لأن دعوات هؤلاء لن تجد نفعا كما لم يجد نفعا حديث الإفك ، فالله سبحانه و تعالى سيبطله و ينسفه ، وسيحمي المؤمنين الصادقين .

و الشاعر لما وظف هذا الحديث النبوي يريد أن يجسد تلك العلاقة الموجودة بين النص الحاضر والنص الغائب و التي تعطينا بنية موحدة لما يجمع بينهما من وحدة المعنى ، لأن الشاعر إنما يكتب لغة موجودة في أعماقه استمدها من خلال قراءته لنصوص سابقة .

### 3 . الشخصيات الدينية:

#### ❖ شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم :

محمد صلى الله عليه و سلم نبراس العالمين، مخرج الناس من الظلمات إلى النور، آخر الأنبياء و المرسلين ، و الذي وصفه الله سبحانه و تعالى بأنه رحمة للعالمين ، و بأنه بشير و نذير وسراج منير ،بعثه الله على فترة من الرسل حيث تاهت البشرية ، و اشتد ظلام الكفر و طغى الباطل، و أتت

[1] **الغماري، خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص16.**

الإنسانية من الضلال و الجور و أنهكتها المظالم و المفاسد، فكانت بعثته نورا أضاء الكون وأزهق الباطل و حرر الشعوب من طغيانها، و القلوب من ضلالتها و العقول من خرافاتها .

والرسول الكريم يعتبر نموذج المثال الذي يحتذى به في أخلاقه و أعماله ، فالشاعر مصطفى الغماري نجده متأثرا بشخصية الرسول الكريم و بسيرته العطرة ، لذلك فهو يستحضره عندما يصور لنا المكائد التي تتعرض لها الأمة العربية الإسلامية من الغرب المسيحي ، الذي حاول طمس هويتها و القضاء على أصالتها و أمجادها فيقول على لسان الأمـة :

**و أنا الجذور .... سخيـــة أوصالهـا**

**تخضر .... تورق بالضحى المنسـاب**

**ها عدت ... ملء فمي أهازيج الألـى**

**غنوا .... و في جفني يضـــيء كتابـي**

**و أنا الربيع سرى ... فكـــان محمـد**

**يسقي الوجود ... حـــــلاوة الإيمـــان**

**و طلعت ... فانتحر الظلام و كيف لا ؟**

**و الضوء منبثق مـــــــــــن القـرآن.**[1]

فالمتأمل لهذه الأبيات يجد أن الشاعر يستدعي اسم النبي صلى الله عليه و سلم "محمد"،والذي يحمل دلالات القوة و التربية ، فهي إشارة كافية لتشرك كلا من المتلقي و المبدع في استحضار هذه الدلالات الخفية "فالمعنى القصدي للاسم العلم داخل النص لا يعتمد على دلالة

[1] **الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص 59 –60.**

الاسم المجرد فقط ، ولكن على وظيفته داخل السياق ، أو بالأحرى على التفاعل الثنائي بينهما ، و انعكاس هذا التفاعل في ذهن المتلقي.[1]

و يستدعي الشاعر في قصيدته "عرس في مأتم الحجاج" شخصية محمد صلى الله عليه و سلم في قوله :

**عجبا ... أينجب "بارباس" بدربنا هذي الوجوه ... و ليتها أحبار**

**أترى المسافة ألجمتنا الريح أم عقمت جياد "محمد " يا دار**

**و يثور ملء الدرب جرح أصالة لا القمر يطويها و لا الإعصار.[2]**

يرد في النص ذكر لاسم محمد الذي يحمله كثير من الناس، فيصعب على القارئ تحديد الشخصية المقصودة ، لذلك يجب عليه أن يربط الاسم بالسياق الذي ذكر فيه .

فالمقام يعرض على المتلقي وضعيتين متناقضتين تعكسان حال المجتمع الذي ينتمي إليه الشاعر ، وضعية حاضرة مأساوية يلفها الضعف و الانحطاط و أخرى قديمة مزدهرة ، و يحتاج الشاعر لاستعادة ذلك المجد و العزة بربط الحاضر الضعيف بالماضي القوي ، بواسطة شخصية محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فالسياق يشير بطريقة فنية رامزة إلى الدور الذي لعبته شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم في خدمة البشر و في تقوية الذات ، فنجد شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم تحضر في السياق فنيا و معنويا ، فقد استدعيت هذه الشخصية بما اشتملت عليها من متعلقات تتداخل مع تجربة الشاعر ، و تنسجم مع حالته الوجدانية التي تعتلج في أعماقه نتيجة إحساسه تجاه ذاته و تجاه الواقع أيضا ، و من المواضع التي يتجلى فيها ذلك قوله في قصيدته "روائع الله " :

---

[1] **أحمد مجاهد ، أشكال التناص الشعري ، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998م ، ص50.**

[2] **مصطفى الغماري ، عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ، ص16-17.**

**لم يخلق الفن كـــي تهواه زوبعـةيلوكها في شفاه الريح ناعينـا**

**لم يبدع الفن إلا فيـــك ... يا أفقـا ما سلسل الضوء إلا في روابينا**

**عواصف نحن .. ما انصاعت قوافلنا لليل ..أو عفـــر الطاغي نواصينـــا**

**أحفاد أحمـــد تهـوانا ملامحـه فيشرب الدرب من أضواء هادينا.[1]**

يستحضر الشاعر اسم "أحمد" و هو أحد أسماء الرسول صلى الله عليه و سلم مضافا لـ (أحفاد) ، و المقصود بهم أتباعه ، فذاكرة الشاعر طفحت باسم (أحمد) لأنه يحمل البشرى للعالمين ، وقد بشر الأنبياء و الرسل قبله بقدومه بهذا الاسم .[2]

و تستحضر شخصية محمد صلى الله عليه و سلم في موضع آخر ،إذ يقول الشاعر في قصيدته "اطمئني أمـاه" :

**أيها الجرح لملم النور و اضرب بجبهة الليل و الضياع الغيبـا**

**أنا أهواك فانشـــــر الله ظـــلاأنا أهواك ... ثائـرا صوفيـا**

**خذ نشيدي يا جرح خذ وتـر خذ مهجتي و خـذ جفينـا**

**فغدا تثمر الدروب كما الأمـس نداء طاهرا .. و عطـرا نديـا**

**و نحـي محمدا ... و ضحـاه و تغنـي نشيدنـا الأزليـا.[3]**

---

[1] مصطفى الغماري ، قصائد مجاهدة، مصدر سابق ، ص 65.

[2] رياض بن الشيخ الحسين ، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري ، دراسة تحليلية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية ، مجلد 10 ، عدد 1 ، 1916م ، ص6 ،

[3] الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص50

يكون استحضار الشخصية بمثابة الدواء الشافي للجرح ،و النور المضيء لظلمة الليل ،والعودة بعد الضياع، ما يوحي باندماج الشخصية في السياق اللغوي للنص و تحقيق الثراء في ذهن المتلقي ، حيث تعود به الذاكرة إلى الماضي الزاخر بالعبر ليقوم ببلورتها مع روح العصر .

و يستحضر الغماري شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم الممتلئة بالحيوية و الثراء الدلالي في مقابل شخوص مخالفة عنيدة ، و متصلبة و ثرية بالمعاني و الدلالات الضدية المناقضة لدلالات الشخصية الأولى .[1]

ففي قصيدة الهجرتان يقـول :

**كفرت قريش .. و إنها لكفـــور و طغت ..و طغيان الكفور ثبـور.**

**و جفت سبيل الرشد حين سرابهـا طاـــــغ و حين شرابهـا ديجـور**

**قالت قريش .. ما لسحر "محمد " يغوي وجوها مـــــا لهم صـــدور**

**"واللات و العزى" و ما قسم بهـا ديـن و لا داع لهـــا منصـــــور**

**كذبت قريش.. حين أقبل جمعهـــا و دعت ..و داعيها غدا مقهـور**

**يا حامل التوحيد في درب الأذى لا تأس عقبـى الظالميـــن دحـور.[2]**

الصراع المحتدم بين الإسلام الذي يمثله و يتبناه "محمد" و أصحابه ، و الكفر الذي تمثله قريش و اللات و العزى يبلغ أشده و يتصعد شرره ، فيبلغ حتى العصر الراهن فيتحول هذا الصراع القديم إلى صراع حديث .

---

**[1] رياض بن الشيخ الحسين ، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري ، دراسة تحليلية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مرجع سابق ، ص 11 .**

**[2] الغماري ، الهجرتان ، دار المطالب ، الجزائر 1994م، ص 10-11.**

تتجلى في هذا المقطع كيفية استدعاء الشخصيات المتعددة المتناقضة في نص واحد ؛لبلورة الفكرة العامة ، فالشاعر ينتقي من التراث اللغوي و التاريخي الذي يكتنف هذه الشخصيات ما يراه متناسبا مع بنية نصه ، محاولا إشراك المتلقي في صناعة معانيها ، بضبط قراءته لماضي الشخصيات المستحضرة .

و المتتبع لشعر الغماري الموجه للأطفال نجده قد استدعى شخصية محمد صلى الله عليه و سلم في قصائده ؛ ليبين فضله على العالمين ، و الذي قال عن نفسه بأنه الرحمة المهداة و الذي وصفه الله سبحانه و تعالى بصفتين من صفاته لم يصف بهما نبيا و لا رسول قبله[1] ، فقال :((**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (128)**))).[2]

فقد وصفه الله تعالى بالرأفة و الرحمة ، هذا الرسول الذي عان الأمرين في سبيل نشر هذا النور، الذي يملأ ملايين قلوب المؤمنين في العالم.

و ذكر الغماري لهاتين القصيدتين "إلهي و النبي المعلم صلى الله عليه و سلم " قد يفسر بأنه قد أراد شرح معنى "لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " بطريقة مبسطة يفهمها الطفل بأسلوب شعري يمكنه من الترنم و الإنشاد ، فيقول:[3]

**معلمي يا خير مــن جاء فجاد الموسم**

**و أغدقت بذكـــــره هيم و ضاء المظلم**

**و انحسرت عن طلعة تحبو إليها الأنجم.[4]**

---

[1] **انظر محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر ، مصطفى محمد الغماري ، أنموذجا ، مرجع سابق ، ص 44 .**

[2] **سورة التوبة ، الآيــة 128.**

[3] **محمد مرتاض ،الموضوعاتية شعر الطفولة الجزائري عند الغماري – ناصر حرزالله مسعودي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993م ، ص7 .**

[4] **الغماري، حديقة الأشعار ، دار متن للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،1986م ، ص8.**

فتعلق الشاعرالشديدبالنبي صلى الله عليه و سلم جعله يرد على كل أفاك أثيم، وذلك لا يكون إلا بالإيمان بالله وحده لا شريك له ، والتمسك بسنة نبيه . يقول:

**و إننـــي بأحمـد أغني و لست أعـدم**

**و إنتبوءوا رهن مـا يصنعـــــــه التوهـم**

**هل ضـــر إلا نفسه و ليس يدري المحرم**

**كم مغنم يكون فيه للحياة المغرم**

**محمد معلم و ذكره لـــي معلم.[1]**

**❖ شخصية النبي عيسى عليه السلام :**

شخصية المسيح عيسى عليه السلام من الشخصيات التي نالت حظوة متميزة في التوظيف الغماري؛لأنها من الشخصيات الثرية بالدلالات ، التي تتلاءم مع الواقع الذي يعيشه الشاعر، لكن الذي ينبغي الإشارة إليه ، هو وجوب معرفة الجوانب التي أضاءها نص الغماري في هذه الشحصية ،وهل تعامل معها مثل بقية الشعراء الذين وظفوها في شعرهم ؟ إذ من النادر أن نجد شاعرا لا يوظف هذه الشخصية[2] ، لما تكثره من المعاني التي تثري الخواطر المتدفقة من أعماق الشاعر . يقول الغماري في قصيدته "الهجرتان":

**و تململ الحلم الدفين بصـــدره و أفاق من سكراته الوجدان**

**إني لأسمع صوت عيســى مشرقا من بطن مكة ملـؤه عرفــان**

**فاخشع لدى عتباتـه أو لا تكــن فمع الخشوع يضوء الإنسان**

---

[1] **المصدر السابق ، ص09.**

[2] **خالد سليمان ، ظاهرة الغموض في الشعر الحر (فصول) ، مجلة النقد الأدبي ، المجلد 7، عدد 413، الفنية المصرية للكتاب ، 1987م، ص72.**

**ما للقيود ... يؤودنـــي و تشدني ما للقيود ؟و شرهـا التيجـان**

**لو لا المظالم لانسلخت مـــن الأنا و نبذت ملكا شأنـه الشنـآن**

**لو لا المهاجر لاغتربت عن الحمى إن اغترابا في الحبيب أمـان**

**كونوا معي يا إخوتي فوجودكـم معنى به عرف الهدى حيران.**[1]

تم استدعاء شخصية عيسى بواسطة اسم العلم ، الذي تحمله شخصيات أخرى لكن الذهن لا ينصرف لأي منها ، لأن السياق الذي ورد فيه يختص به وحده، فالنص يصف حادثة الهجرة إلى الحبشة ، و يذكر الحوار الذي دار بين النجاشي و المسلمين ، لذلك يعتبر حضور شخصية عيسى بصوته المنبعث من قلب مكة مصدقا و ملبيا دعوة الدين الجديد ، مؤشرا قويا على تسامح الأديان .

و إذا أراد الشاعر استحضار شخصية "عيسى" لتساهم في النص الحاضر في إقامة الحجة على تفشي معالم الحياة المأساوية في تاريخ الأتباع للدين المسيحي يستدعي الشخصية باسمها الديني الذي تنسب إليه الديانة المسيحية التي بعث داعيا إليها ،كما يقول في قصيدة "موال عاشق":[2]

**الهند تعلم يا سليـــل النور .. أنـــــــك ساعداهـا**

**الهند تعلم مـــن أزاد إذا ألـم بهـا عـداها**

**ما الهند .. لـولا أنت إلا قصـــة تروى دجـاهـا**

**كانوا المسيح و ما هـمإلا المكبون الجباهـا**

**و تقمصوا "بوذا" الحكيم و في الرحى تاهوا و تاها.**[3]

و لعل استخدام الشاعر لاسم المسيح في النص يعني أنه الأكثر شهرة و استعمالا عند المسيحيين ، و لارتباطه أيضا بالموضوع، لأن الاسم / اللقب يكثف و يختزل كل الحقائق.

---

[1] **الغماري، الهجرتان ، مصدر سابق ، ص19–20.**

[2] **(*) هذه القصيدة كتبت في ذكرى أبي الكلام "أزاد" الذي يعلق عليه الشاعر قائلا إلى رمز التحدي و الجهاد في الهند المفكر الإسلامي الكبير إلى فتى النبوغ و العبقرية الإسلامية ، إلى أبي الكلام أزاد في ذكرى وفاته التاسعة عشر .**

[3] **الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص166– 167.**

و يلتمس الشاعر جوانب شخصية عيسى وفقا للفكر الديني الذي يؤمن به ، فيرتبط استحضارها بالمعاناة التي يشهدها في الواقع و يلامس أماني المؤمنين في جلائها مستلهما التجارب الدينية الغنية بالإيحاءات و المتصلة بالأحداث المعاصرة مثل واقع القدس الشريف[1]، كما في قصيدة "خطاك المنار" إذ يقول :

**و يا قدس كم تاجروا باسم المسيح و كم أوقدوا باسم أحمد نارا**

**و هم أيقظوا اللات مــن قبرهـا و ساقوا لها الحج و الاعتمار.[2]**

كلمة القدس في النص تمثل محور الموضوع الرمزي في السياق و تمثل تراكما دلاليا ، له وظيفة فنية ، و القارئ سيدرك حتما العلاقة القوية التي تربط بين القدس و شخصية عيسى المستحضرة ، من خلال الذي يقوم به الآخرون تجاهها ، و تجاه الشخصية الثانية المستحضرة في النص و هي شخصية "أحمد" آخر الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام .

و يستدعي الشاعر شخصية المسيح في موضع آخر إذ يقول في قصيدة "سل الأمير " :

**باسم المسيح تنمروا كم باسمه قضى الإرب !**

**للطهر مريم .. للسلام وليدها .. لا للــحرب**

**كم باسمه قتل السلام و باسمه اعتصر العنب !**

**عيسى حتانكإن نثـر ... فلدينهم ثار العـرب.[3]**

---

[1] رياض بن الشيخ الحسين ، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري ، دراسة تحليلية تناصية ، مرجع سابق ، ص27.

[2] الغماري، عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ، ص41-42 .

[3] الغماري، قراءة في آية السيف، مصدر سابق ، ص12.

يستحضر الشاعر شخصية المسيح عيسى عليه السلام للتعبير عن واقعه ،ويتعدى حدود دلالاتها لتبلغ أفقا دلاليا أوسع بتمازج الزمنين ، و يتجلى حضور شخصية "مريم" عليها السلام موافقة لشخصية المسيح عليه السلام ، في سياق واحد يجمع بينهما الموضوع و الزمن ، ويشكل الرابط الدموي و العقيدي بين الشخصيتين أقوى الروابط ، في دلالة على الرصيد لمعرفي الديني الذي يسكن ذاكرة الشاعر الغماري، حيث يحتك بالفكرة التي ترد على مخيلته نتيجة تصوره الواقعي و إحساسه بالواقع الراهن لا سيما ما يحدث في القدس الشريف.

### ❖ شخصية الإمام الحسين رضي الله عنه :

تكاد تكون شخصية الحسين بن علي رضي الله عنهما أكثر الشخصيات التراثية شيوعا في شعر مصطفى الغماري.

وجد الغماري في شخصية الإمام الحسين معينا لا ينضب للتعبير عن مشاعره المعاصرة ، كما استدعى في شعره "شخصية يزيد بن معاوية" الطرف النقيض لشخصية الحسين كمعادل لطرفي الصراع بين الحق و الباطل."[1]

فيعمد إلى استنطاق الأحداث التاريخية المرتبطة بهذه الشخصيات لتجسيد فكرة الصراع الذي يظل فيه الشاعر طرفا مظلوما كالحسين و ثائرا مثله ، و لكن بلسان الأمة لا بلسانه ، فالمتأمل في شعر الغماري يستشعر أنه يمتلئ إحساسا بالمظلومين و الغبن ليس بكيان الفرد و إنما بكيانه كأمة[2]. وهذا الإحساس بالظلم يتجسد من خلال رمز الحسين بصور عديدة وفقا لموقفه النفسي و تجربته الشعرية الخاصة فيقول :

**في كل كوكبة حسين  في كل مجزرة يزيد**

[1] **فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ،مرجع سابق، ص17.**

[2] **شلتاغ عبود شراد،الغماري شاعر العقيدة الإسلامية ، تيارت ، الجزائر ، 1985م، ص75.**

**و تظل تهتف يا حسين تظل تراثي يا شهيد.**[1]

و قد يرد كل من الرمزين بصورة أخرى في شعر الغماري ، فيأتي الحسين رمزا لمقاومة العدوان في حين أن يزيدا رمزا للانتهازية التي تحاول أن تبني مجدا كاذبا على جماجم الشهداء، يقول الشاعـــر :

**و على الجنوب ملاحم و ملامح و على الشمال قصيدة و نــزار**

**و على الجنوب دم الحسين مقاتلا و على الشمال تزلف و فخار.**[2]

و قد أنجزت المقاومة الإسلامية ملاحم و بطولات مدهشة ، دفعت بعض الشعراء إلى تبني الجهاد الحسيني بعدما أعياهم البحث عن رمز للمقاومة ، يعيد للأمة كرامتها و يكون مصدر إلهام لشاعريتهم ، و لهذا نجد الغماري لا يجمد رموزه بل يكيفها وفق تجربته الشعرية لتستجيب لأبعاد رؤيته الفنية ، و من ثم فالحسين يمثل نموذجا للتضحية و الفداء في ، حين يمثل يزيد صورة للطغيان والجور .

و من التداخل الموافق لدى الغماري توظيفه لشخصية الحسين بن علي رضي الله عنهما ، إذ يجعله الواقع المأساوي الذي تعيشه الأمة ، يعود إلى التاريخ ليسترجع واقعا مزريا مرت به الأمة الإسلامية قديما ، لم يكن يختلف كثيرا عما هو حاليا، فتكون حادثة مقتل الحسين بن علي مدخلا إلى التجربة المعاصرة التي يريد الشاعر أن يعبر عنها، ففي قصيدة "كان لي حلم " يقول :

**أيباع تاريـخ الهـوى و تظلتمضغنا الحدود**

**و نظل نسفح جمـرة الأ شواق للحلم الشريـد**

**متآمرون على "الحسين" و مشفقون على يزيـد**

[1] **الغماري، عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ،ص96.**

[2] **المصدر نفسه ، ص12-13 .**

**و مولون .. و نحن من ذبحوا الأصالة بالتجديد.[1]**

وظف الشاعر شخصية الحسين على أنها معادل موضوعي ،يوحي بدلالات الظلم والاضطهاد ، و يتعمق هذا الإحساس بذكر شخصية مستدعاة هي أيضا للنص مضادة للشخصية الأولى ، و هي "يزيد" (يقصد به ابن معاوية ابن أبي سفيان) لتتضح الرؤية المعبر عنها ، من خلال الإشارة إلى التناقض الصارخ الذي تمثله العقلية البشرية منذ القديم ، فيكون سببا لإصابة إنسانية الإنسان بالاضطراب المستمر

و إن أجمل ما في ربط الشاعر بين الماضي و الحاضر، هو حسن اختياره للشخصية المستحضرة الغنية بالإثارة و المسارات التصويرية و اللغوية المناسبة للموقف، و من خلال حسن استغلاله لملامح الشخصيتين المستحضرتين استطاع أن يولد "الإحساس بالمفارقة لدى المتلقي بين هذه الملامح ، و بين الجانب المعاصر من التجربة."[2]

كما تفنن الشاعر في رسم أبعاد المعاناة والحزن و الألم الذي نلمحه في قصيدة "عرس في مأتم الحجاج" من خلال قوله :

**قتلوا حسين أيا وشم الضحـــى مزق تلم جراحه الأطيــار**

**قتلــوه باسم الناكثين و إنـــــه لم يعلموا مدى يصبح ثــار**

**يا أمة ضحكت و حق لها البكاء و الحاكمون "أمية " و تتـار.[3]**

و في توظيف الغماري لشخصيتي الحسين و يزيد نجده كثيرا ما يشير إلى" شجرتي النسب المختلفتين ، فعندما يذكر محمد صلى الله عليه و سلم يسابقه اسم أبي سفيان ، و نجد اسم عليا

---

[1] **الغماري، نقش على ذاكرة الزمن ، مصدر سابق ، ص87-88.**

[2] **علي عشيري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية ، مرجع سابق ، ص213.**

[3] **الغماري، عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ، ص18.**

مقرونا بمعاوية ، فقد يخاطب الشاعر أبا سفيان ليوحي برموز الباطل ، حيث تحاصر رموز العدالة"[1]، كما في قولـه :

**قم يا أبا سفيان هذا عصرك الأموي ثـار**

**أبناؤك الطلقاء كانـــوا فالزمـــــان دم و نـــار**

**و على الخليج تمرسوا بالرفض واقتلعوا القرار.[2]**

فالرمز هنا يمتد إلى جذر النسب حيث النسب الأموي من أبي سفيان إلى يزيد بن معاوية الذي يمثل نقيض النبوة، إنها " شجرتان مختلفتان أصلا و روحا و منهجا ، شجرة عبد المطلب و شجرة أمية بن عبد شمس، شجرة إبراهيمية مباركة و شجرة ملعونة خبيثة ، و للغماري إحساس عميق بالفارق بين سمات هاتين الشجرتين ، فيكثر من إيراد أعلامها معا مقترنين في جو من التضاد الشعري الحافل بالمعاني."[3]

تستحضر شخصية الحسين بواسطة الحديث عنها ، حيث يشار إليها مقرونة بالجريمة المقترفة في حقها ، فتصير علامة على تردي الأمة العربية الإسلامية ، حين أصيبت بخلل عميق عمقه أسلوب حكمهم و نموذج حكامهم .

فقتل الحسين يعني موت و هلاك كل القيم الروحية الإنسانية النبيلة و قتل للأمة برمتها .

لكن موت الحسين رضي الله عنه ، لم يمت في الأمة كل نبضها و جميع جسدها ، بل ترك بعض العروق تنبض بالحياة ، و بعض الضياء الذي يمسح عن الدنيا الظلام ، و هو ما عبر عنه الشاعر في قصيدته " أهوى صباحك " فيقول :

---

[1] **فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، مرجع سابق ، ص18.**

[2] **الغماري، عرس في مأتم الحجاج ،مصدر سابق ، ص 68.**

[3] **شلتاغ عبود شراد،الغماري شاعر العقيدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 44.**

**من نحن ؟و انطلقت جياد الرفض أقرؤها قصيدة**

**هما بذاكرة الخليج يعيد لـــي كبـــــر العقيــدة**

**موجا من الحلم الجديد ألم في وتري جديـــدة**

**و تميد في "قم" الجهاد حدوده .. أهـوى حدوده**

**ثار الحسين فمت بدائك مـت يغيــظك يا يزيـد**

**ثار الحسين و فـي يده النار ، و الأمل الجديــد**

**للكادحين على الدروب الخضر تغريهم وعــود.**[1]

و يستدعي الشاعر شخصية الحسين لتضيف بعدا جديدا لدلالة الثورة الانقلابية ، و التمرد والرفض للواقع التي يثيرها النص، فيكون الحسين قائدا لهذه الثورة ، التي تكون كرد فعل للظلم و القهر الذي تعرض له هو و جماعته من قبل . و قد ارتبط استدعاء شخصية الحسين بحادثة مقتله ، مما جعله يستدعي شخصية يزيد مواكبة لها في السياق نفسه للرابط الموضوعي و التاريخي ، الذي يجمعهما لأنهما يردان مرتبطين في ذهن الشاعر و يجسد استحضارهما موقعه من الواقع الجديد، الذي تتوافق وتنسجم دلالته مع دلالة الواقع القديم.[2]

و نستحضر شخصية الحسين في نص الغماري ، لتتخذ نموذجا للصدق و النقاء و التضحية في سبيل الحق و المبدأ ، يهفو إليه خيال الشاعر ،فيتمثله سبيلا يجب ارتياده نحو المطالبة بالحق ، ومنهجا للصمود في مقارعة الباطل ، ففي قصيدة "و سل الأمير " يقول :

**و قضى الجهاد فمد أوراس شموســا من غضب**

---

[1] **الغماري، خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص85.**

[2] **شلتاغ عبود شراد،الغماري شاعر العقيدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص163.**

**و امتد من أبعاده سبعا مضيـــــئات خصـــب**

**بدماء من كانوا فكان الوعـد يختـرق الحجب**

**جيلا حسيني الرسالـــة لا يزيـدي اللقـــــب**

**لا القهر يثني من خطاه و لا الشقاء و إن خرب**

**لم تغره الأطماع إن يغري ســـواه فيستلب.**[1]

يستحضر الحسين ليكون مثالا يحتذى ،و يحمل دلالة السير على أثره و نهجه، لأن الرسالة التي يحملها الجيل الجديد و المعاصر هي رسالة حسينية فهم الأتباع و المناصرون ، و هم المناهضون في الوقت ذاته ، و الرافضون للانتماء اليزيدي.

و هكذا يظل الحسين في قصائد الغماري رمزا للثائر الأعظم ، فقد أضحى النداء باسمه إشارة رمزية للغضب و الحزن و الشهادة في أعمق أبعادها الدينية و السياسية ، فمأساة الحسين التاريخية جامعة لأنواع شتى من مآسي الإنسان ، و لذلك تعتبر قصائد الحسين في أشعار الغماري من أرق و أشجى أشعاره.[2]

### ❖ الشخصيات السلبية (المنبوذة):

و في مقابل الشخصيات الإيجابية التي وظفها الغماري في أشعاره ، نجد الشخصيات السلبيـة أو المنبوذة و هي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، و منها شخصيتا ابني آدم "**قابيل و هابيل**"اللتان ذكرهما الله عز و جل في قوله تعالى : ((**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا**

[1] **الغماري، قراءة في آية السيف ، مصدر سابق ، ص17–18.**

[2] **الغماري ، بين يدي الحسين ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1994م.**

**قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27)).[1]**

فقابيل هو القاتل و هابيل المقتول ، كما ورد في الكتب السماوية السابقة ، و ينظر إلى قابيل على أنه رمز لأول جريمة عرفتها الأرض بعد نزول آدم عليه السلام : " و تعد حادثة قابيل وهابيل رمز الخطيئة الأولى ، التي مارسها الإنسان و رمز الشر الذي لم يتوقف حتى الآن."[2]

يقول الغماري "مأواك في الغاب " :

**يمتصنا الحقد .. قابيل علـــى يده**

**دم لهـــابيـــل ..جل الجرح أحزانـا**

**و ما لآدم مـــن سمع و من بصـر**

**لو شاهد الجـرح ..صم الجرح أجفانـا**

**قابيل في الحماة الزرقاء .. تعصـــره**

**طينـا .. و يشـر بهذا الطين أشقـانـا.[3]**

فالشاعر هنا عمد إلى ذكر الاسمين فقط "قابيل و هابيل" ، دون أن يفصل في وقائع الجريمة ليترك للمتلقي التأويل و الاستنتاج . فهذا التوظيف تآلفي تماشى و تجربة الشاعر الشعورية ، حيث قام بتوظيف هاتين الشخصيتين ليحيل إلى انتشار الشر و سريانه بين بني الإنسان . و كأن الناس ورثوا عن قابيل حقده عبر ملايين السنين .

و نلتقي مع الشاعر في ظلال شخصية قرآنية أخرى و هي شخصية "**فرعون**" التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم بقدر ما تكرر ذكر النبي موسى عليه السلام ، فآيات القرآن الكريم

---

[1] **سورة المائدة ، الآيـة 27.**

[2] **إبراهيم نمر موسى ، آفاق الرؤية الشعرية ، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، رام الله ، ط1، 2005 ، ص94.**

[3] **الغماري، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص 125-126.**

وصفت هذه الشخصية بالطغيان و الظلم ، و الإفساد في الأرض و العلو فيها و ادعاء الألوهية ، وغيرها من الصفات السيئة ، فقد باتت شخصية فرعون على مر العصور رمزا لكل طاغية ومستبد ، و عنوانا لكل الجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية ، يقول الله سبحانه و تعالى : ((**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)**)).[1]

فالشاعر يستدعي هذه الشخصية الطاغية لينعي على دعاة القومية نضرتهم الضيقة ، التي أردتهم في وديان الضلال و أغرتهم بمحاربة دين الله، و استبداله بالمنظومات البشرية القاهرة التي قتلت في الشعوب روائع تاريخها الماضي .

فالشاعر يبين لنا أن كل خائن لقضية أمته ستكون عاقبتها وخيمة ، و يستبشر في الوقت نفسه بمستقبل زاهر و نصر قريب ، تتحطم فيه قوة الفرعون ، و تتجلى فيه خيانته عـــن الأمة وتشرق رايات النصر[2] ، و في ذلك يقول الغماري :

**آت .. هو المارد العملاق يا وطنـي**

**آت.. ليورق من موالك الحلــم**

**آت .. لتزهر نار الدرب واعــدة**

**غيومها عن أغاني الضـــوء تبتسم**

**برغـــــم عارك يا فرعون تزرعنــا**

**بتارقالنصر .. لا شكوى و لا ألم.**[1]

[1] **سورة القصص ، الآيـة 04.**

[2] **حياة مستاري ، جماليات التناص في شعر مصطفى الغماري ، مرجع سابق ، ص 123.**

و من الشخصيات القرآنية السلبية التي يستدعيها الشاعر في قصائده ، شخصية الجبار الطاغية "**شداد بن عاد**" الذي جاهر بالكفر، و كذب برسالة النبي هود عليه السلام ، و تكبر و تجبـر وتحدى الله و رسوله ، و عزم أن يبني جنة في الأرض ، و يستعيض بها عن جنة السماء التي وعد الله بها المؤمنين ، مكافأة لهم عن تصديقهم برسالته و نبيه [2] ، فطلب من عماله أن يجمعوا له الذهب والفضة والجواهر، وبنى بهم مدينة عجيبة.

و تقول الروايات التاريخية أنه قصد هذه المدينة العجيبة ، بعد تمام بنائها في جيش عظيم ليسكنها بدل جنة الله " فلما انتهي شداد إلى قرب المدينة بمرحلة جاءت صيحة من السماء ، فمات هو و أصحابه ، و جميع من كان في أمر المدينة من القهارمة و الصناع و الفعلة و بقيت لا أنيس بها"[3] ، يقول الغماري في قصيدة "رسم بريشة الحنين" قارنا بين فرعون و شداد في شطر واحد باعتبارهما رمزين للتكبر و التجبر و الفساد . يقول:

**و كم قتلوا بقـايا الفتح فرسانـــا و أجيــادا**

**و كم عشقوا رموز الكفـر (فرعونا) و شدادا.**[4]

لقد جمع الغماري في بيت واحد بين شخصيتين تعدين علمين على القوة و الطغيان في تاريخ البشرية ، فأسماؤهما "فرعون و شداد" يوجزان كل صفات القسوة و التجبر و يكتنزان كل

---

[1] **الغماري، نقش على ذاكره الزمن ، مصدر سابق ، ص 109–110.**

[2] **عبد القادر بن عبد الله العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، تحقيق :أحمد حالو و آخرون : دار صادر ، بيروت ، ط1، 2001، ص115.**

[3] **المرجع نفسه ، ص 117.**

[4] **الغماري، حديث الشمس و الذاكرة ، مصدر سابق ، ص36.**

الحمولات المعرفية التي تحيل على ذلك ، و بالتالي فإن مثل هذه الشخصيات "تمد النص الشعري بعالم ثقافي واسع الثراء ، عالم هادر بالإشارة و التشويق و الإنفعال."[1]

و من الشخصيات القرآنية السلبية التي اتكأ عليها الشاعر ، و أوردها في مواضع عديدة شخصية ل"**قدار بن سالف**" ، الذي عقر ناقة الله التي أرسلها إلى ثمود آية بينة لتصدق دعوة النبي صالح عليه السلام ، و تكون حجة على المكذبين ، يقول الله سبحانه و تعالى :(( **إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ(27)وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ(28)فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ(29)**))[2] ، يقول ابن كثير " **فابتدرها قدار بن سالف ، فشد عليها بالسيف فكشفعن عرقوبها ، فخرت ساقطة على الأرض، و رغت رغاة واحدة عظيمة تحذر ولدهـــا ،ثم طعن في لبنها فنحرها ، وانطلق سقيها و هو فصيلها ، فصعد جبلا منيعا و دعا ثلاثا**))[3].

فهذه الشخصية الغادرة الماكرة يوظفها الشاعر في قصائده ، لأنها تحيل إلى فئة خائنة طعنت الأمة التي تنتمي إليها في ظهرها ، فكانت بلاؤها و هلاكها ، و أحدثت فيها من الجراح و الآلام ما لم يحدثه فيها أعداؤها ، كما فعل قدار بثمود فكان سبب هلاكها ، فالشاعر يستدعي شخصية قدار بن سالف لكثافة دلالتها السلبية في المخيلة الجمعية،يقول الغماري:

**البائعيــن شعوبهم بحثالة الزمـــن الصديد**

**المثقلين بكل ما تهب الحضارة من حجود**

**أحضارة،، و يلج في طغيانها أشقى ثـــمود**

---

[1] **عبد الرحمن بسيسو ، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر ، تحليل الظاهرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1، 1999م، ص306.**

[2] **سورة القمـر ، الآيتان 27 و 28.**

[3] **إسماعيل بن كثير ، البداية و النهاية ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن، ج1، ص93.**

**أحضارة .. و يدعها للموت أعداء الوجود.**[1]

و في قصيدة أخرى يورد اسم هذا الرجل الغادر ، الذي تجرأ على ناقة الله و عقرها إمعانا منه في الشر و العدوان ، فكان سببا في هلاك قومه، يقول الغماري :

**يا ناقة الله اربـــــي و تضلعـي فقدار يحرق فيك حد الخنجـر .**

**و لربمـــــا يعلوك ليـــلا كافـرا كلف بأكفر في الكتابة أفجـــر.**

**يسقي الفصيل و طرفه في نحره سنوان من دمه و إن لـم ينحر .**

**يا عاقرا لو لا شقاؤك لم تكـن تشقى ثمود عقرت أم لم تعقـر.**[2]

فالشاعر إذ يروي أخبار الناقة في نصه الشعري ، إنما يهدف إبراز معالم هذه الشخصية ،وكأنه يؤكد أن طعن الأمة في مقدساتها و قيمها و مصالحها من الداخل ، أخطر و أشد جرما من يطعنها من الخارج

و من جملة الشخصيات القرآنية التي استدعاها الغماري تستوقفنا شخصية "**السامري**" ، رمز الذل و الخيبة و سوء التدبير"[3]، الذي تولى صناعة العجل ، الذي عبده بنو إسرائيل في غياب موسى عليه السلام ، يقول الله تعالى : ((**فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87)فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (88)**).)[4] ، و هـــو يمثل عند الشاعر الخيانة و نقض العهـــد و الانتهازية و الطعن في الظهر ، يقول في قصيدته "ليلي المقدسية " :

---

[1] **الغماري، حديث الشمس و الذاكرة ، مصدر سابق ، ص88.**

[2] **الغماري، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص31-32.**

[3] **شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،ط2 ، 2008م ، ص78.**

[4] **سورة طـه ، الآيتان 87،88.**

**و تنام فيه خطيئة مجلوة في محفل للسامري و مخفر.**[1]

فهو يربطه بالخطيئة و بمحافل الفسق و الفجور ، بينما يربطه في موضع آخر من القصيدة بخيانة الأمة ، و المتاجرة بشرفها و عرضها فيقول :

**كم بلوناهم فكانوا على الأمة في مثل وطـــأة الجلمـــــــود**

**سلبوها مخايل العز هل غـيـــــ ـر ذهول في طرفها و خمـود**

**و شروها للسامـــــري! فـهل إلا دسيس الإنجيـــل و التلمود**

**لهم الويـل .. هل ترى نقموا من ها سوى حملها معاني السجود.**[2]

إن هذا النوع من التوظيف المعنوي لشخصية السامري مرده إلى إثرائها بالحمولات الفكرية و الإيحائية ، مما جعل الشاعر يستعين بها في سياقات عديدة ليوصل فكرته للمتلقي، فالشخصية القرآنية يمكن أن تتغير دلالتها حسب السياقات.

لقد اتكأ الشاعر الغماري في دواوينه على الشخصيات القرآنية بأنواعها ، بكل ما تحمله من إيحاءات و تصورات ، و اتخذ منها مطية للتعبير عن خواطره و هواجسه ا، لتي تتدافع و تتلاحق ، كما أن مساهمتها الفنية في النصوص الشعرية فهي "توجد نوعا من الشعور بالاستمرار للشعر وتنقد النص الشعري من الجفاف و الجمود ، و تفتح آفاقه لقبول ألوان عميقة من القوى المتصارعة ، و التنوع في أشكال التركيب و البناء"[3] ، و قد استطاع الشاعر استثمار الصفات الخصوصية لتلك الشخصيات و كل ما توحي به من أجل تعميق فكرته و توضيحها .

## 4 ـالأحـــداث التاريخيـــة الإسلامية :

[1] الغماري، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص17.

[2] المصدر نفسه ، ص 55

[3] إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص128.

إن الغماري ذو حس تاريخي تراثي حاد، فهو دائما تحت وطأة الموروث التراثي ، يملأ عليه حسه و وجدانه، فالشاعر يجد في الأحداث التاريخية الإسلامية و الأعلام المكانية رموزا للتعبير عن تجربته الشعرية ، و معادلا موضوعيا لواقعه و حاضره ، و من ثم حين يستدعي هذه الأعلام التاريخية يستحضر معها أبعادها النفسية و الروحية ، فيكررها في سياقات لا يقف فيها عند الزمن الماضي ، بل يتخطاه إلى الزمن المطلق، و لهذا تكون هذه الأحداث و أماكنها رموزا خالدة تحمل تاريخ أمة ، وتنبئ عن ميلادها في المستقبل القريب ، و من الأحداث التي استحضرها الغماري في قصائده نذكـر:[1]

✓ **الثورة الجزائرية الكبرى:**

يعد الغماري من أبرز الشعراء المعاصرين الذين حملوا على عاتقهم لواء الدفاع عن عروبة الجزائر و إسلامها ، و يظهر ذلك من خلال أشعاره المساندة للثورة الجزائرية ، فهو حين يتحدث عنها يصدر في شعره عن تصور ديني و سياسي، فالحرب الدائرة رحاها بين الجزائر و فرنسا هي حرب عقيدة قبل كل شيء لقول الغماري في ذلك :[2]

**و رد صاحبك يا جـزائــر و هـوى تطوف به البشائــر**

**بنت قافلــة البشائـــــر و الدرب ثائـرة و ثائـــــر**

**نهلت مـن الإسلام حمـر تهـا مـــن الشيم البـوائــر**

**يا بنت عقبة في المضــاء و بنت طــارق في المفاخـر[3]**

[1] **فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، مرجع سابق ، ص14.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 8 – 9**

[3] **الغماري، ديوان ألم و ثورة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1، 1985م، ص39 –40 .**

و لذلك استدعى الغماري أعلاما تراثية ذات رمز ثوري خاص، كطارق بن زياد و عقبة بن نافع، و غيرها كثير ، و نسب إليهم جزائره مؤكدا أن مفاخرها المعاصرة هي من صنع ماضيها الحضاري و هي ابنة الإسلام العظيم .

✓ **المقاومة الفلسطينيـة :**

لقد دافع الغماري على المقاومة الفلسطينية ، و التي ربطها ربطا وثيقا بشخصية الرسول الكريم ويؤكد بقوة و يقين أن هذه المقاومة هي شرارة من أنوار جيش الرسول الكريم ، الذي محى ظلام الجاهلية و أضاء الكون بنور الحق، و طهر جزيرة العرب من دنس اليهود و مكرهم ، ستطهر المقاومة الفلسطينية التي تستمد روحها من هذا الجيش العظيم فلسطين من دنس اليهود ، حيث يقول في قصيدة "ليلى المقدسية ":

**يا جيش أحمد يا ظلال سيوفـه جد الزمان فخذ مكانك و احـذر**

**لتقاتلن يهود بشـــرى صادق ما كـــــان إلا آيـة المستبصـر**[1]

✓ **الثورة الإيرانية :**

لقد كانت تربط الشاعـر الغماري بإيران و حكامها علاقة جيدة ، فكرمته مرارا و دعته إلى زيارتها ، فقابل الخميني ، حتى أنه أصدر ديوانا كاملا يظهر فيه تحيزه بعنوان "خضراء تشرق من طهران" و هو أول ديوان شعر جزائري يترجم إلى الفارسية ، حتى وصفه أحد النقاد اللبنانيين بأنه أجمل ما كتب بالعربية في الثورة الإيرانية من شعر.

و من أمثلة ما قاله الغماري في الثورة الإيرانية :

[1] **الغماري، قصائد منتفضة ، مصدر سابق ، ص39.**

**أراهـــــن أن العالمين قبـور و أنك في درب العصور حضـور**

**غذا يا فتى طهران بالضوء مرتفع غدا في لهـاه العاشقين مطيـر**

**أراهن أن الضوء ملئ فواصيـل و إن جـن دولار و رجـف زور**[1]

كما استحضر الشاعر المدينة الإيرانية "قم" الثائرة في قولـــه :

**على جرح "قـم" يضيء ألذ مـلا لنا الكرم و الظل و الموسـم.**[2]

و يشيد الشاعر بنور قرآن طهران المشع عبر ضباب الخليج العاتم ، فيقول :

**تعاويذهم في الخليج ضبـاب و قـرآن طهران كان المنـــار.**[3]

و حين بكى الشاعر شهداء الثورة الإيرانية الإسلامية ، كتب بحبر من نار و دموع ليعبر عن عظمة هذه الثورة ، التي زلزلت عروش الأوثان المعاصرة فيقول :

**حى الجراح التـــي فـي عمقـهـــا و عبر آفاقهـا تمتـد أقمـــار**

**و حي من بالعرف الأخضر صنعـوا دربا تعانق فيه الـورد و الغـار**

..... .....

**تآمـروا فجيـــاد الفتح واجفـــــة يبيعهـا بالمزاد الحـر سمسـار**

**إن يوغل الصمت في أبعادهـــا رهـفافوجه طهران إيمـان و إصـرار**

**عد بوعدك موصل الرؤى غـــدق و وعد الحق يا حسنـاء أقـدار.**[4]

---

[1] **الغماري، ديوان خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص75.**

[2] **الغماري، ديوان عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ، ص29.**

[3] **الغماري، ديوان خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص99، 101.**

[4] **المصدر نفسه ، ص99.**

و حين يرثي شهداء هذه الثورة يعيد إلى الوجود بعث الرموز التراثية ، لتظل شاخصة حية تحفز الهمم ، و تستنهض العزائم الخور، ففي رثائه آية الله بهشتي إثر اغتياله ، يستحضر معه صورة الشهيد الخالدة في وجدان الشيعة "الحسين بن علي" رمز التضحية في سبيل الحق ، رمز التحدي للطغيان في صورة مشبعة بظلال العشق الصوفي للشهادة فيقول:[1]

**قتلوك يا سيف الحسين و يا أصالة ذي الفقار**

**قتلوك يا رمز الشهادة فـــي مسافات الفخـار**

**أنت الخلود و قاتلوك الليل يصلبـــه النهـار**[2]

✓ **الغـزوات الإسلامية :**

**. غـزوة بـدر :**

يجد فيها الغماري وسيلة لزرع الأمل و استنهاض الهمم ،والامتلاء الروحي بالأمجاد التراثية حيث يقــول:

**ألـف بدر تزهى بمليون مهــر**

**أين منهــا زيادهم و هشــام؟**[3]

**. معركـة القادسيـة :**

حيث جعل الشاعر هذه المعركة بنتا لبدر ، و قد تأثر بأمجادها تأثره ببدر ، إذ يستحضرها في جو من الفخار و الاعتزاز فيقــول:[1]

---

[1] **فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، مرجع سابق ، ص12.**

[2] **الغماري ،خضراء تشرق من طهران ، مصدر سابق ، ص 109، 110 .**

[3] **الغماري، قراءة في آية السيف ، مصدر سابق ، ص 12.**

**و للقادسية دقـوا الطبــول  و يرفض "سعد" الوجوه الصغار**

**سليلة "بدر " هي القادسيــة  يا من يدق الطبـال انتصــار[2]**

**. معركة اليرمـوك :**

كان لهزيمة الروم عام 13هـ بقيادة هرقل أمام المسلمين آثارا بالغة في وجدان الشاعر الغماري ، هذه الآثار النفسية التي دفعته إلى الحلم بالنصر للثورات الإسلامية الحديثة ، كما هو الشأن عندما يتغنى بالثورة الأفغانية و بأعلامها يرموكا تارة و بدرا تارة أخرى فيقــول :

**يا رايــة الأفغـان شامخــة  لا تركعـي للغيهب المـــر**

**يختال تاريخ الجهــاد علــى  أيامك القدسيـــة الكـــبر**

**تصحو الملاحم في مسافتهــا  حدث عن اليرموك عن بــدر[3]**

**. معركة صفيــن :**

أعد الشاعر هذه المعركة التاريخية هي الحق الفاصل للخلافة الإسلامية الحقة ، إذ كان الشاعر يؤثر "عليا" على "معاوية" ، فهذا انطلاقا من قناعته بأحقية "علي" كرم الله وجهه في الخلافة ، على عكس "معاوية" الظالم و المغتصب لحق غيره ، و قد لمح إلى ذلك في قصيدة "يا غارة الله" التي أشاذ فيها بالإمام الخميني الذي يراه بديلا للإمام علي فقـال:[4]

---

[1] فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري، مرجع سابق ، ص 16.

[2] الغماري ، عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ، ص 43.

[3] الغماري : حديث الشمس و الذاكرة ، مصدر سابق ، ص115.

[4] فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، مرجع سابق ، ص 16.

**خط الإمام و جن الغـدر ملتهمـا  لما رأى الفتح موصـلا بالغـــار**

**.....  .....**

**خط بصفيـن باسم الله سلكـــه  و أن تحاماه باسم اللات جبـــار**

**ما كان إلا هوى خضراء في دمـه  و جب خضراء أسرار و أسـرار**

**تذوب فيه ملاييـــن مجاهـدة  تذوب ألف و تصحو عبر الـدار**[1]

**. واقعـة كربـــلاء :**

يظل الشاعر يتأسف و يتألم و يكتوي كلما طالعته واقعة تشبه كربلاء ،أين قتل "الحسين بن علي" رضي الله عنه فيقول :

**و هم قتلوا الصدر واكربـلاه  ستبقـى جراحك ريحـا و نـارا .**

فكربلاء عند الشاعر أم تلد الثوار، و تودع الشهداء منذ أن خلدها دم الحسين الذي روى بدمائه أرضا اخضرت أوراقها ، فنمت ملايين الشهداء من المسلمين أمثال الحسين.[2]

**5ـالقصـة الدينيـة :**

لقد أثرى الغماري نصه الشعري بالقصة الدينية ،و شخصياتها المختلفة الإيجابية و السلبية وذلك راجع لطبيعته الفكرية و الإصلاحية ، و من خلالها حاول إعادة قراءة الأثر و توظيفه ، والقارئ لنصوصه الشعرية يدرك بأن القصص الديني المستحضر فيها لم يحتفظ بمضمونه القصصي الأصلي ، كما ورد في مصادره من القرآن أو كتب السيرة ، لأنه تصرف بقدر كبير من الحرية في

[1] **الغماري، عرس في مأتم الحجاج ، مصدر سابق ، ص 101، 103.**

[2] **فاتح حمبلي، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، مرجع سابق ، ص 16، 17.**

صياغتها صياغة جديدة ملائمة لحالته الشعورية ، و دفقته الشعرية التي تتطلب توقفه عند الفقرة القصصية الملائمة لنصه ، ولا يستدعي اللحظة القصصية بمعناها الدقيق ، بل يضفي عليها عناصر جديدة يمنحها من المواقع المعيش.

و من القصص الذي وظفه الغماري قصة هجرة صحابة الرسول الكريم في قصيدته "الهجرتان"حيث يقول:

**آذن الرسول لصحبه فـي هجرة — لله ترغـــــــم عابـدي الأوثـــان**

**و لهجرة فـــي الله أقـدس رحلـة — و لزادهـــــــا إشراقـــة الإيمـان**

**هبوا و ما هبـــوا لنيـــــل مغانـم — و جروا.. و لم يجروا لكسب رهان**

**هجروا التواغيت التي سكرت بها — وثنيـة .. فجثـــــت على الأذقـان.[1]**

ثم يسترسل في تفصيل قصة هجرة صحابة الرسول الكريم إلى الحبشة، دون إمعان في الوقوف على كل الحيثيات البنائية التي يعرفها فن القصـة ، لكنه وظف مضمونها لصياغة مضمون نصه الجديد حيث يقول ضمن سرده للقصة ذاتهـا :

**ما للقيود .. تئودنـــي و تشدنـي — ما للقيود ؟ و شرهـا التيجـان**

**لولا المظالم لانسلخت مـــن الأنـا — و نبذت ملكا شـأنـه الشنـئان**

**لو لا المهاجر لاغتربت عن الحمـى — إن اغترابا فـــي الحبيب أمـان**

**كونوا معـي يا إخوتي فوجودكـــم — معنى به عـرف الهـدى حيـران.[2]**

---

[1] **الغماري، ديوان الهجرتان ، مصدر سابق ، ص14.**

[2] **المصدر نفسه ، ص19.**

و من القصص الديني الذي وظفه الغماري قصة "هابيل و قابيل" حيث يقول

**يا حادي الألم المسحور فـي دمنـا**

**هل رعشة إلاه بعض مـن خطايانـا**

**يمتصها الحقد .. "قابيل" على يـده**

**دم "لهابيـل " جـل الجـرح أحـزان.[1]**

و القارئ لهذه القصيدة يجد بأن الشاعر قد اختصر القصة في الحدث الأساسي ، و هو "القتل" الذي ارتكبه قابيل في حق هابيل ، و لم يذكر التفاصيل الأخرى .

كما استحضر الشاعر قصة "مسيلمة الكذاب" ،و ادعائه النبوة و ما جلبت عليه من ، ويل وعلى أتباعه الذين انخدعوا به ، و ببهارج لسانه و زيف أفكاره ، وقد كان توظيفه إيجابي لمضمون سلبي فيتلاءم مع مضمون النص الجديد ، الذي صور من خلال الواقع حسب ذوقه الذاتي و أعماقه النفسية ، حيث يقول في قصيدته "يا حادي الغول" :

**يا حادي الغول في عصـر تعبدهـا  و قارئ الكف في رؤيـا بلا بصـر**

**و موغلا في ضباب العصر .. تعبره  حمى الحضارة مقروءا على الجدر**

**و مطمئنا على أحضـــان عاريـة  يعب من لعس زان .. و من حـور**

**دعوى "مسيلمة " عاد الزمـان بهـا  فأخصبت بالعذارى البيد لا المطـر.[2]**

و في قصيدته "مقاطع من ديوان الرفض" ، استحضر شخصية "الحجاج بن يوسف الثقفي" وقصته المشهورة التي يحفظها له التاريخ الإسلامي لشدة بطشه و تنكيله بآل البيت ، و من تشيع لهم

---

[1] **الغماري ، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص125– 126.**

[2] **الغماري، ديوان بوح في موسم الأسرار ،مصدر سابق ، ص11–12.**

، ليربطها بالشخصيات المماثلة له في الواقع المعيش، و فيها مزج بين الزمن الماضي و الزمن المعاصر له ، بقوله :

**و لتنكسـر يا صـــارم الحجـاج**

**و لتسكري من رهـج الأحقاد يا أمواج .**[1]

و في سياق آخر للقصص القرآني ، نلقى الشاعر في قصيدته "عودة الخضر" يستغل شخصية "الخضر" باعتباره مبعوثا من الله تعالى إلى "موسى" عليهما السلام ، ليعلمه ما لم يعلم ، و ليبين له أنه ما أوتي من العلم إلا القليل، يقول:

**هـَا عُدْتُ .. مِنْ عَيْنِ الحَيَاَةِ شرَاَبِي**

**قد كان .. و الزمن المحيط ركابـي**

**ها عدت .. تزرعيني الحياة زنابقـا**

**و تظل تعصـر من دمـي و إهـابـي.**[2]

فالشاعر هنا يستحضر من القصة القرآنية شخصية الخضر وهي شخصية فاعلة في القصة القرآنية التي ذكر فيها ، إذ يعيده الشاعر من جديد بعدأن شرب من العين الأسطورية التي تسمى عين الحياة ،التي تهب البقاء والخلود.فالشاعر رغم استيائه للواقع الذي يعيش فيه ، إلا أنه يتفاءل بمستقبل أفضل.

---

[1] **الغماري، مقاطع من ديوان الرفض، مصدر سابق ، ص26.**

[2] **الغماري ، أسرار الغربة ، مصدر سابق ، ص 59.**

# الخاتمة:

**الخاتمـــــة :**

نخلص في ختام هذه الدراسة إلى أن التراث الديني كان ذا حضور بارز في شعر مصطفى الغماري ، بحيث استعان الشاعر بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف في ظل تكوينه بالثقافة الدينية الأصيلة ، فقد عمل الغماري على استحضار ألفاظ و عبارات قرآنية في خطاباته الشعرية ، وذلك انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني و قدسيته و إعجازه ، كما وظف ألفاظ الحديث النبوي الشريف لما له من تأثير في النفوس ، و اهتم كذلك باستحضار الشخصيات التراثية الدينية يشقيها الإيجابي و السلبي ، و قد كانت شخصيات الأنبياء و المرسلين صلوات الله عليهم و سلامه من أبرز تلك الشخصيات التي استدعاء في أشعاره كرموز ثقافيـة دينية ، تمثل تجربة الشاعر ، لأن كل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلـى أمته ، كما وظف الشاعر القصة الدينية في أشعاره ، و ذلك من خلال ربط شخصيات هذه القصص بشخصيات من الواقع المعيش ، و مدى تأثيرها فيه ، و بذلك يكون قد ربط الماضي بالحاضر ، كما نجد في أشعاره توظيفه للأحداث التاريخية الإسلامية ، و ذلك دلالة على أن الشاعر مرتبط ارتباطا وثيقا بأمته ، و مهتما بقضاياها معبرا عن همومها بقلمه و لسانه ، فمن الجزائر إلى طهران و فلسطين و أفغانستان ... كلها محطات توقف عندها الشاعر ليضمد الجراح ، ويبعث الأمل والتفاؤل لشعوب هذه الأمة ، شرط رفض الواقع القائم و التمرد عليه حتى غدت هموم أمته همومه الخاصة ، و من أهم النتائج التي توصلت إليها دراستنا :

- إن التراث مصطلح مرادف للأصالة ، و هو كل ما خلفه لنا أجدادنا من عادات و تقاليد و قيم ، و التي يجب أن نعتز و نتمسك بها .
- إن التراث الديني يتمثل في النصوص الدينية كالقرآن الكريم و الحديث الشريف، والشخصيات الدينية كالأنبياء و المرسلين ، و القصص الديني و الأحداث التاريخية الإسلامية.
- إن التراث الديني على تنوع دلالاته و اختلاف مصادره ، شكل مصدرا إلهاميا و محورا دلاليا لكثير من المعاني و المضامين ، التي استوحاها الشاعر مصطفى الغماري ، و حاول النقاد من خلالها تصوير معاناته ، و التعبير عن قضاياه و مواقفه ، و تعميق تجاربه .

- للتراث الديني أهمية بالغة في العملية الإبداعية ، إذ يكشف و يجلي و يثري النص الشعري بدلالات و إيحاءات متنوعة .
- لقد استفاد الشاعر مصطفى الغماري من تراثه الديني ، مدركا أهمية القرآن الكريم فنيا و فكريا ، فراح يستحضر ألفاظا و عبارات و تراكيب قرآنية ، و يوظفها في أشعاره لتشكيل رؤية جديدة للقصيدة المعاصرة .
- لقد استفاد الغماري من الحديث النبوي الشريف ، و كذا الشخصيات الدينية و القصص الديني و الأحداث التاريخية الإسلامية ، و وظفها في أشعاره كرموز دينية لخدمة تجربته الشعرية المعاصرة .

# قائمة المصادر والمراجع:

## قائمـة المصادر و المراجع :

– القرآن الكريم

– الحديث النبوي الشريف

المصادر :

المعاجم :

–ابن فارس،معجم مقاييس اللغة ، ج6، دار الجبل ، بيروت ،ط

–ابن منظور ، لسان العرب ، ج3، مادة (ورث) بيروت، دار لسان العرب ، د ط 4141

–الأزهري أبو أحمد بن أحمد ،تهذيب اللغة ، تج : إبراهيم الأبياري ، ج1، مادة (ورث) ، دار الكتاب العربي ، مصر ،ط ، 1967م

– المعجم الوسيط ، مادة (صنف) مجمع اللغة العربية ، أشرف على طبعه عبد السلام هارون ، ط3 ،1993م

– محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، تح : أحمد عادل عبد الموجود و آخرون ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط1 ، 1418هـ/1998م

الدواوين :

–الغماري، نقش على ذاكرة الزمن ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط1، 1978م

– الغماري ، أغنيات الورد و النار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979م

_الغماري ، خضراء تشرق من طهران ،مطبعة البعث ، قسنطينة ،1980م

–الغماري ، عرس في مأتم الحجاج ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م

–الغماري ، أسرار الغربة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ،1982م

– الغماري : قصائد مجاهدة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م

–الغماري ، قراءة في آية السيف ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1983م

–الغماري ، ديوان ألم و ثورة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1، 1985م

–الغماري ، بوح في موسم الأسرار ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1985م

–الغماري ، حديث الشمس و الذاكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م

–الغماري ، حديقة الأشعار ، دار متن للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،1986م

–الغماري ، مقاطع من ديوان الرفض ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م

–الغماري ، براءة أرجوزة الأحزاب، دار المطالب العالية ، الجزائر ، ط1، 1994م

– الغماري ، بين يدي الحسين ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1994م.

– الغماري ، ديوان الهجرتان ، دار المطالب العالية ، الجزائر ، ط1 ، 1994م

–الغماري ، قصائد منتفضة ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، دار هومة ، الجزائر ، ط1، 2001م

المراجع:

– أحمد مجاهد ، أشكال التناص الشعري ، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998م

–أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب المغازي، باب حديث الإفك ، ج7، رقم الحديث

–أحمد بن محمد حنبل ، المسند ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1999م، ج28، رقم الحديث 17142

–أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط 1 ، 1972م

–أدونيس ، سياسة الشعر (دراسات في الشعرية العربية المعاصرة) دار الآداب ، بيروت ، ط1، 1985م

– أنور محمود خليل ، توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر ، (2010/2000) مطبعة المغير ، عمان ، ط ، 2012م

– أشرف صالح ، محمد السيد ، البحوث و الدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، مؤسسة النور للثقافة و الإعلام ، دبي ، 2009م

–إبراهيم نمر موسى ، آفاق الرؤية الشعرية ، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، رام الله ، ط1، 2005

–إبراهيم مصطفى محمد الدهون ، التناص في شعر أبي علاء المعري ، عالم الكتب الحديث ، عمان الأردن ، ط1 ،2011م

–إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط3، 2001

–إسماعيل بن كثير ، البداية و النهاية ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن، ج1

- إسماعيل سيد علي ، أثر التراث في المسرح المعاصر ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط ، 2000م

–إيمان محمد أمين الكيلاني ، بدر شاكر السياب (دراسة أسلوبية لشعره ) ، ط1 ، دار وائل للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، 2008م

–بثينة على إبراهيم مرزوق ، الأدب السياسي و الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السياب ، دط ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر ، 2006

–بوجمعة بوبعيو و آخرون ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ،مطبعة المعارف ، عنابة ، الجزائر ، ط1 ، 2007م

– جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2، 2000م

–جمعة حسين يوسف الجبوري ، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2012م

–حبيب بوهرمر ، تشكل الموقف النقدي و الأدبي عند الشاعر العربي المعاصر ، عالم الكتب الحديثة ، عمان ، ط1، 2008م

–حسين فتح الباب ، سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1984م

–حسين محمد سليمان ، التراث العربي الإسلامي ، مطبوعات الشعب ، مصر ، د ط ،60 – 61

–حسن حنفي ، التراث و التجديد ، دار التنوير ، بيروت ، ط1 ،1981م

–حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1، الإسكندرية ، 2003م

ريتا عوض ، أسطورة الموت و البعث في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 1978م

–زوبير بندكتي : التراث الإنساني في التراث الكتابي ، إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم ، دار المشرق، بيروت ، ط2، 1990م

–سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان ، الشعر العربي الحديث – البنية و الرؤية – دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط1، 2011م

– سهيل عثمان و عبد الرزاق الأصفر ، معجم الأساطير اليونانية ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، 1982م

– سيد علي إسماعيل ، أثر التراث العربي في المسرح المصري ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ط، 2017

–السعيد الورقي ، في مصادر التراث العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط، 1998م

–شلتاغ عبود شراد ، الغماري شاعر العقيدة الإسلامية ، تيارت ، الجزائر ، 1985م

–شلتاغ عبود شراد ، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط2 ،2008م

- شوقي ضيف ، في التراث و الشعر و اللغة ، دار المعارف، القاهرة ،د ط ، 1987م
- صحراوي إبراهيم ، السرد العربي القديم . الأنواع و الوظائف و البنيات . ، منشورات الاختلاف الجزائي ، ط1، 2008م

– الطاهر يحياوي ، البعد الفني و الفكري عند الشاعر مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1983م

– العلاق علي جعفر ، في حداثة النص الشعري (دراسات نقدية) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ط1، 1990م

– عاطف جودت نصر ، شعر بن القارض، دراسة في الشعر الصوفي، دار الأندلس للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1، 1982م

–عبد الرحمن بسيسو ، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر ، تحليل الظاهرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1، 1999م

–عبد الرحمان بن رجب الحنبلي ، جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2001م / 2002م، ج1

- عبد الرحمن عبد الحميد ، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط ، 2008م

–عبد القادر بن عبد الله العيدروس ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، تحقيق :أحمد حالو و آخرون : دار صادر ، بيروت ، ط1، 2001

– عبد المالك بومنجل ، الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا و مصطفى الغماري ، دراسة نقدية أسلوبية ، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1

– عبد المالك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة ، الجزائر ، 2007

–عز الدين إسماعيل ، الأدب و فنونـه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3

–عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ) دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3، دت

– عطية عبد الرحمن ،الشعر الحديث و التراث، دار الأوزاغي ، بيروت ، ط1، 2000م

–علي عشيري زايد ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكرالعربي ، القاهرة ، مصر ، د ط ،1997م

–علي عشيري زايد ، فن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط4، 1423هـ /2002م

–عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، القاهرة ، 1313هـ ،ج1

– فراس السواح ، مغامرة العقل الأولي ، دراسة في الأسطورة ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ، دمشق ، ط13، 2002م

– فهمي جذعان ، نظرية التراث ، دار الشروق و التوزيع ، الأردن، ط1، 1985م

– فوزي العنتيل ، الفلكلور ماهو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، دار المعارف ، ط ، القاهرة ، 1965م

– قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، مطبعة الجوائب ، قسنطينة ، ط1 ، 1302هـ

_أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق الحليم محمود ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج2

-أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب و الرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م

- كنون أحمد زكي ، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر . من النكبة إلى النكسة .، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1، 2006م

-محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1، 2002م، كتاب أحاديث الأنبياء ، رقم الحديث 3335

-محمد حماسة عبد اللطيف ، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط ،1996م

- محمد عابد الجابري، التراث و الحداثة (دراسة و مناقشات) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1991م

- محمد على عبد الخالق ربيعي ، أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر ، دط، دار النشر ، 2005م

-محمد علي كندي ، الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث ، السياب و نازك الملائكة ، ط1، دار الكتاب الجديد، المتحدة ، لبنان، بيروت ، 2003م

-محمد غندور ، في الأدب و النقد ، دار النهضة ، القاهرة ، ط5 ، 1949م

-محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط3، 1984م

-محمد مرتاض ، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري عند(الغماري ، ناصر حرز الله مسعودي ،ديوان الطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993م

-محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة و شيء من فقهها و فوائدها ، مكتبة المعارف ، مج 4، 1995م

- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط2 ، 1965م

-ناصر الدين الأسد ، تحقيقات أدبية ، مطبعة الرؤيا ، عمان ، الأردن، دط، 2006م

**المراجع المترجمة :**

**– جيرار جينيت ، مدخل إلى جامع النص، ترجمة : عبد الرحمن أيوب ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط1، 1989م**

**الرسائل والأطروحات :**

- **سعد شمس الشراري ، توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود ، إبراهيم الكوفهي ، أطروحة ماجستير ، د.ق، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2015م**
- **محمد الطاهر بوشمال ، أدب الأطفال في الجزائر ، مصطفى الغماري نموذجا ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري ، محمد منصوري ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2009م/2010م**
- **الشريف طرطاق ، جماليات البنى الأسلوبية في شعر التفعيلة لمصطفى الغماري ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، بشير تاوريريت ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، 2014/م2015م**
- **حياة مستاري ، جمليات التوظيف في شعر مصطفى الغماري ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، محمد زرمان ، جامعة باتنة 1 ،كلية اللغة و الأدب العربي و الفنون ،قسم اللغة والأب العربي ، 2015م/2016م**

**المجلات :**

- **بهادي بشير، جماليات الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية (قراءة في رواية تنزروفت، بحث عن الظل لعبد القادر ضيف الله) ، مجلة إشكالات، العدد الأول ، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي لتمنراست، الجزائر،2017م**

- خالد سليمان ، ظاهرة الغموض في الشعر الحر (فصول) ، مجلة النقد الأدبي ، المجلد 7، عدد 413، الفنية المصرية للكتاب ، 1987م
- رسول بلاوي، تدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطاب، مجلة التراث العلمي العربي ، فصيلة علمية محكمة ، إيران ، العدد 38، 2018م
- رياض بن الشيخ الحسين ، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري ، دراسة تحليلية ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مجلة الأدب ، و العلوم الإنسانية ، مجلد 10 ،عدد 1 ، 2016م
- صالح جديد ، توظيف التراث الشعبي في النصوص السردية الفصيحة بين التقنية و الفنية ، مجلة الآداب و اللغات ، ورقلة ، الجزائر ، العدد 8، 2009م
- عبد المجيد حنون، الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث و الأدب المقارن ، مجلة إشكالات ، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي لتمنراست ، الجزائر ، العدد 11، 2017م
- فاتح حمبلي ، مؤشرات الحس التراثي في شعر مصطفى الغماري ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، مجلة علوم اللغة و آدابها ، العدد الخامس ، مارس 2013م
- ماجد محمد النعامي ، توظيف التراث و الشخصيات الجهادية و الإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة . مجلة الجامعة الإسلامية . سلسلة الدراسات الإنسانية ) ، فلسطين ، ع1، 2007م

المواقع الالكترونية :

- أحمد رفعي علي ، التذوق الفني و التراث .

http//www.ALJAZIRA.COM.20/4/2024.11 :30

- حسين محمد سليمان ، التراث العربي الإسلامي ، مطبوعات الشعب ، القاهرة ، مصر ،دط ،60 ، 61
- عبد الجبار السامرائي ، ابن خلدون و فلسفة التاريخ ، مجلة القافلة ، http//quazillah.com

## فهرس المحتويات

**مقدمـــة** ..... **أ ب ج**

**الفصل الأول: مفهوم التراث وأنواعه وأهميته**

**أولا :تعريف التراث** ..... **01**

أ. التراث لغة ..... **01**

ب. التراث اصطلاحا..... **02**

**ثانيا :أنواع التراث**..... **04**

1. التراث الديني..... **04**

2. التراث التاريخي..... **10**

3. التراث الأدبي..... **13**

4. التراث الشعبي..... **16**

5. التراث الأسطوري..... **18**

**ثالثا: أهمية التراث**..... **20**

**رابعا: عوامل عودة الشاعر إلى التراث**..... **24**

1. العوامل الفنية..... **24**

2. العوامل الثقافية..... **25**

3. العوامل السياسية والاجتماعية..... **26**

4. العوامل النفسية..... **27**

5. العوامل القومية ..... **27**

**خامسا: علاقة الشاعر بالتراث**..... **29**

**الفصل الثاني: المرجعيات الفكرية والفنية وتجليات توظيف التراث الديني في شعر مصطفى الغماري**

**أولا :التعريف بالشاعر**..... **34**

**ثانيا : المرجعيات الفكرية والفنية للشاعر مصطفى الغماري**..... **36**

1. المرجعيات الفكرية..... **36**

أ. القرآن والسنة..... 37
ب . الثورة الإيرانية..... 40
ج . التصوف..... 42
2 . المرجعيات الفنية..... 45
أ . القالب الشعري..... 45
ب . اللغة الشعرية..... 47
**ثالثا :تجليات توظيف التراث الديني في شعر مصطفى الغماري**..... 53
1. القرآن الكريم..... 53
2 . الحديث النبوي الشريف..... 59
3 . الشخصيات الدينية..... 64
- شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم..... 64
- شخصية النبي عيسى عليه السلام..... 69
- شخصية الإمام الحسين رضي الله..... 72
- الشخصيات السلبية..... 77

4 . الأحداث التاريخية الإسلامية ..... 83
- الثورة الجزائرية ..... 83
- المقاومة الفلسطينية ..... 84
- الثورة الإيرانية الإسلامية ..... 84
- الغزوات الإسلامية ..... 86

– غزوة بدر..... 86
– معركة القادسية ..... 86
– معركة اليرموك..... 87
– معركة صفين..... 87
– واقعة كربلاء ..... 88

5 . القصة الدينية ..... 88

الخاتمة ..... 92
قائمة المصادر والمراجع ..... 94
فهرس المحتويات ..... 102
الملخص..... 105

**التلخيــص :**

**1. باللغة العربية :**

يهدف هذا البحث المعنون بـ : "توظيف التراث الديني في شعر مصطفى الغماري" إلى معرفة و إبراز التراث الديني الذي استدعاه في قصائده الشعرية ، و التي تشكل فيها التراث منهلا زاخرا بمصادره و تقنياته و أشكاله التعبيرية المختلفة ، و التي كانت و لازالت تحظى بالحضور في وجدان الأمة الغربية ، و التي يستلهم الشاعر منها مادته الأولية ، ثم يفعلها حسب رؤية معاصرة يمتزج فيها الماضي بالحاضر استشراقا بالمستقبل.

فالشاعر من خلال هذا التراث ينقل لنا مختلف القضايا التي تمس شخصه و وطنه و تعبر عن رؤيته الشعرية و موقفه النفسي من قضايا عصره و واقعه .

**الكلمات المفتاحية :** توظيف ، التراث ، الديني ، شعر ، مصادر ، رؤية .

**2. باللغة الإنجليزية :**

This research, entitled: "Utilizing the Religious Heritage in the Poetry of Mustafa Al-Ghamari," aims to know and highlight the religious heritage that he invoked in his poetic poems, and in which the heritage constituted a rich source of sources, techniques, and various expressive forms, which were and still are present in The conscience of the Western nation, from which the poet draws his primary material, and then does it according to a contemporary vision in which the past blends with the present, anticipating the future.

Through this heritage, the poet conveys to us various issues that affect his person and his country and expresses his poetic vision and his psychological position on the issues of his time and reality.

**Keywords**: employment, heritage, religious, poetry, sources, vision